

السنة ٨٠ العدد السابع والثامن يوليو وأغسطس ٢٠٢٦ م بؤونة وأبيب ١٧٤٢ ش



محنة



مُحتوى العدد

١	الافتتاحية: القديس حبيب جرجس رائد التعليم...
٤	ابن الإنسان أ. نادية منير
٨	التوازن في حياة الكاهن وخدمته (٣) القمص بيشوي وديع
١٢	كمال إنسانية السيد المسيح في الكتابين ضد أبوليناريوس ج ٢ د. أمجد شوقي
١٦	خطوات في طريق النجاح والإبداع (٢٢): عوامل غير متناهية د. جرجس بشرى
١٨	الحب الإلهي م. إيهاب عازر
٢٠	تابوت العهد الحي.. الأصول الأبائية لنموذج الخادم في حياة الشماس الإكليريكي مينا ملاك والددة الإله
٢٤	الروح القدس وعمله في النفس الشماس الإكليريكي جون ممدوح
٢٧	القديس الأرثوذكس حبيب جرجس معلم الأجيال (١) د. سينوت دلوار شنودة
٣٢	حين التقى الإنجيل بمدرسة الإسكندرية: ولادة التربية المسيحية وبناء العقل الكنسي د. مرفت عطية فخري
٣٦	كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالعزيب أ. فادية محروس
٣٩	سر الإفخارستيا الراهب القس أناسيوس المقاري
٤٤	اللغة اليونانية (١١-١٠): الفعل في صيغة الأمر د. جرجس بشرى
ب. غ	دير الأنبا بشاي (الدير الأحمر)

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطي

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرع - القاهرة تليفون: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوي ثلاث مائة جنيه جنيها

رئيس التحرير: د. سينوت دلوار شنودة

نائب رئيس التحرير: أ. نادية منير

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تسدد بالحساب الفضي رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبرى غالى حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات
البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com





مجلة مدارس الأحد

السنة	يوليو وأغسطس ٢٠٢٦م	العدد
الثمانون	بؤونة وأبيب ١٧٤٢ ش	السابع والثامن

الافتتاحية

القديس حبيب جرجس

رائدُ التعليم وصانعُ النهضة القبطية في العصر الحديث

في تاريخ الأمم والشعوب، تَمَرُّ شخصياتٌ استثنائية لا يُمكن اختزالُ قيمتها في مجردِ حقبةٍ زمنية عاشوا فيها، بل يمتد أثرهم لقرون صانعين تحولات جذرية في وعي ومستقبل مجتمعاتهم. ومع مرور ٧٥ عامًا على انتقال القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس، نتذكّرُ شخصيته لم تكن مجردُ مُصلحٍ كنسي، بل كانت بمثابة مهندس النهضة التعليمية والروحية للكنيسة القبطية في القرن العشرين. لقد عاش القديس حبيب جرجس (١٨٧٦ - ١٩٥١ م) في فترةٍ عانت فيها الكنيسة من ضعفٍ شديدٍ في مجالات التعليم والوعظ، فكان بمثابة السراج الذي أوقدَهُ اللهُ لِيُعيدَ للمؤسسة التعليمية الكنسية أمجادها القديمة، مُنطلقًا من رؤية واضحة: وهي أنّ التعليم هو أساس أي إصلاحٍ أو نهضة حقيقية.

أولاً: إحياء المدرسة الإكليريكية من مدرسة متواضعة إلى مؤسسة تعليمية

مُعتبرة

حينما التَحَقَّ حبيب جرجس بالمدرسة الإكليريكية في أواخر القرن التاسع عشر، كانت مجرد بناءٍ متواضع يفتقر إلى المناهج العلمية المنظمة والأساتذة المتفرغين. ولم يَكَدْ يتخرج كأول طالبٍ فيها، حتى

تولَّى التدريسَ بها حتى وهو في سنتيه الدراسيه الأخيره إلى أن أصبحَ مسئولًا عن إدارتها عام ١٩١٨ م بتكليفٍ من البابا كيرلس الخامس.

أحدثَ حبيب جرجس ثورةً حقيقيَّةً في المدرسة تمثَّلت في:

○ تطوير المناهج: أضاف علومًا جديدة للمدرسة مثل التاريخ الكنسي، واللغات القديمة والحديثة، والخطابة والوعظ، والقوانين الكنسية وغيرها.

○ البناء والتوسع: قادَ حملةً وطنيةً كبرى لجمع التبرعات لشراء أرض واسعة في منطقة "مَهْمَشَة" بالقاهرة، لتأسيس مبنى يليق بالكلية، يضم قاعات للدراسة، ومكتبة ضخمة، وسكنًا داخليًا للطلاب.

○ رفع كفاءة الخريجين: حوَّلَ الإكليريكية من مدرسةٍ لإعداد قُرَّاء بسيطين إلى أكاديميةٍ لاهوتيةٍ تُخرِّج قادةً وفلاسفةً وعلماء، وكان من أبرز تلاميذه الذين تأثروا بمنهجه وفكره اللاهوتي والتعليمي الأستاذ وهيب عطا الله (المتنيح الأنبا أغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمي)، والأستاذ نظير جيد (المتنيح البابا شنودة الثالث)، والأستاذ سعد عزيز (المتنيح الشهيد الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الأسبق)، والأستاذ وهيب زكي (المتنيح القمص صليب سوريال).

ثانيًا: مدارس الأحد: ريادة في التعليم الشعبي والطفولة

تتجلى ريادة حبيب جرجس الحقيقية في تأسيسه لمدارس الأحد عام ١٩١٨ م. فقد أدركَ بفطنته التربوية أن إصلاح الكنيسة والمجتمع لا يبدأ من الكبار فقط، بل ينبعُ أولاً من غرس القيم والتعليم في قلوب الأطفال والشباب وذلك من خلال:

○ الشمولية والانتشار: لم تكن هناك مناهج موحَّدة للأطفال، فقام بنفسه بوضع سلاسل كتب "المبادئ المسيحية" و "الخلاصة اللاهوتية"، لتناسب كافة الأعمار من الطفولة المبكرة حتى الشباب.

○ إعداد الخدام: أسَّسَ اللجنة العليا لمدارس الأحد، وبدأ في عقد مؤتمرات وإصدار مجلاتٍ دوريةٍ مثل مجلة الكرمة ومجلة مدارس الأحد لتدريب المعلمين والخدام على أحدث النظريات التربوية والنفسية في التعامل مع المخدمين.

○ الأثر الاجتماعي: تحولت مدارس الأحد من مجرد فكرة بسيطة إلى حركة قومية واسعة النطاق امتدت إلى كل قرية ومدينة في مصر، بل وإلى بلاد المهجر لاحقًا، لتعيد صياغة الهوية الروحية والوطنية لأجيال متعاقبة.

ثالثاً: الموسوعية والتأليف والوعظ

لم يكن حبيب جرجس مجرد إداري بارع، بل كان عالماً موسوعياً ومؤلفاً غزير الإنتاج. وضع عشرات الكتب اللاهوتية، والتاريخية، والتربوية، والديوانية التي سَدَّت فراغاً كبيراً في المكتبة القبطية، ومن أبرز مؤلفاته: أسرار الكنيسة السبعة، والصخرة الأثوذكسية، وروح التضرعات وهي مجموع صلوات وترانيم صاغها بنفسه.

كما كان خطيباً مفعوَّها يهزُّ المنصات، يجوب المحافظات من الإسكندرية إلى أسوان، ليعظَ ويُعلِّمَ وينشر الوعي الثقافي والديني، مؤمناً بأنَّ الوعظَ يجب أن يلمس واقع الناس اليومي ويصلح من شأنهم الأخلاقي والاجتماعي.

رابعاً: قيادة في الإصلاح والعمل الوطني

كان القديس حبيب جرجس نموذجاً للمواطن المخلص والصلة الحية بين الكنيسة والوطن. عاصر ثورة ١٩١٩م، وكان يدعو دائماً إلى الوحدة الوطنية والتآخي. شارك في المجلس الملي العام، ودافع عن حقوق التعليم والدين في المدارس الأميرية (الحكومية)، حيث نجح في إدخال مادة الدين المسيحي في المناهج الدراسية الرسمية وطباعة كتبها على نفقة الدولة لأول مرة.

خاتمة: إرث لا يغيب

بعد مرور ٧٥ عاماً على رحيله، والذي تُوجَّ لاحقاً باعتراف الكنيسة القبطية الأثوذكسية برئاسة البابا تواضروس الثاني بقداسته رسمياً في عام ٢٠١٥ م، يبدو إرث الأرشيدياكون حبيب جرجس حياً أكثر من أي وقت مضى.

إنَّ المدارس والمؤسسات التعليمية والإكليريكيات، وآلاف الخدام والأساقفة والكهنة المنتشرين في أرجاء المسكونة اليوم هم الثمار الحية للبذور التي زرعها هذا الرجل العظيم بدموعه وعرقه وجهاده الطويل. إنَّ ذكرى حبيب جرجس ليست مجرد احتفاء بالماضي، بل هي دعوة مستمرة لكل الأجيال بأن الاستثمار الأفضل والأبقى هو الاستثمار في تعليم الإنسان وبناء وعيه.

الرب معكم

ابن الإنسان

الأستاذة / نادية منير

ونحن نُعلنُ خُضوعَنَا لكلمةِ اللهِ عقلاً وقلباً، نَوَدُّ أَنْ نَسْمَعَ صَوْتَ اللهِ يَتَحَدَّثُ إِلَيْنَا وَفِينَا؛ لِتَعْرِفَهُ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَشَرَكَةَ آلامِهِ، واثقين في محبته التي أَلَزَمَتْهُ بالتجسد، أَخْذاً صورةَ عبيدٍ أو إنسان. لهذا نُقدِّم هذه المحاولة البسيطة لفهم مُصطلح "ابن الإنسان" الذي جاء أولاً في مزمور (٨: ٥ - ٧)، وسفر دانيال ٧، ١٠، وتكرَّرَ كثيراً على لسان السيد المسيح في إنجيلي متى، ويوحنا، وأكَّده بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين، وأخيراً في سفر الرؤيا.

وتأتي هذه المحاولة لتوضيح الفارق الكبير بين فهم اليهود لمُصطلح "ابن الإنسان" وبين فهم المسيحيين لهذا المصطلح؛ لأنه نتيجة لهذا يأتي رفض اليهود للسيد يسوع المسيح إلهاً ومُخلصاً، ولهذا السبب أيضاً كرَّرَ السيد المسيح كثيراً في حياته على الأرض مُعرِّفاً نفسه به.

* مصطلح "ابن الإنسان" في العهد القديم:

يعتقد الباحثون أنَّ الموسوعة اليهودية ترفض أيَّ دلالةٍ إلهيةٍ لمصطلح "ابن الإنسان"، كما ترفض أيَّ تفسيرٍ مسياني لهذا المصطلح، وأنه مجرد مُرادف لمصطلح "ابن آدم".

ونظراً لهذا الاعتقاد، قال السَّحَرَةُ في سفر دانيال: "إِنَّ الْأَلْهَةَ الَّذِينَ لَا يَسْكُنُونَ مَعَ الْبَشَرِ هُمْ وَحدهم الذين يعرفون الأمور المستحيلة" (دانيال ٢: ١١)، وذلك عندما سألهم نبوخذ نصر الملك عن إخباره بالحلم وتفسيره، فقالوا له هذه العبارة السابقة؛ إذ كَانَ الاعتقاد السائد أنَّ الله بعيدٌ عن البشر ولا يسكن معهم، وهذا جعلهم يؤمنون بما يرونه فقط وليس بمن لا يرونه.

وهذا يفسر أيضاً إيمان نبوخذ نصر بدانيال عندما عَرَفَ الحُلم وتفسيره؛ فعلى الرغم من ذلك، لَمْ يؤمن بالإله الذي لَمْ يَرَهُ. فبعد تفسير دانيال الحُلم مباشرة، أَمَرَ الملك نبوخذ نصر كلَّ الشعوب بعبادة تمثال الذهب الذي صَنَعَهُ (دانيال ٣: ٦)، "وَمَنْ لَا يَقَعُ ساجداً للتمثال يُلقَى في الحال في وسط أتون نارٍ متقدة".

ورغم ذلك، استمرَّ اللهُ يتعامل مع نبوخذ نصر بالأحلام تارةً، وبالتأديب تارةً أخرى بالطرد من بين الناس والحياة مع الوحوش، حتى يعترف بالإله الذي يُمكن أن يعيش مع البشر، حتى قال نبوخذ نصر بعد انقضاء سبع سنين: «مُبَارِكُ اللهُ الْعَلِيِّ»؛ ففي ذلك الوقت رجع إليه عقله (دانيال ٤: ٣٣، ٣٤).

وكتب كل ما صنع الله معه اعترافاً بعظم أعمال وقوة الله.

ولم يؤمن ابن نبوخذ نصر (بلشاصر) بهذا الإله الذي لم يُعائنه، رغم أن دانيال رأى رؤيا "ابن الإنسان" في السنة الأولى من عهد بلشاصر، وقد فسرها له الملاك: فالأربعة حيوانات العظيمة هي أربع ممالك تكون على الأرض (بابل، مادي وفارس، اليونان، الرومان)، ثم رأى:

«إِذَا مَعَ سَحَابِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ» (دانيال ٧: ١٣-١٤).

وكانت هذه الرؤيا إشارة مؤكدة إلى السيد المسيح المتجسد الذي تقدّم إلى حضن الآب (قديم الأيام)، حاملاً في جسد بشريته كل إنسان يؤمن به لينال ميراث الأبناء. ورغم هذه الرؤى، رفض اليهود أن يكون المسيا ابن الله وابن الإنسان معاً.

وتستمر الإشارات في رؤى دانيال إلى عمل وقوة ابن الإنسان، ففي دانيال (١٠: ١٥):

«وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ مَعِي. إِذْ شَبَّهَ إِنْسَانٍ لَمَسَ شَفَاقِي، فَفَتَحْتُ فَمِي وَتَكَلَّمْتُ. وَلَمْ يَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، فَعَادَ وَلَمَسَنِي كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ وَقَوَّانِي».

جاءت هذه الرؤية بعد رؤية دانيال على نهر دجلة في السنة الثالثة من عهد كورش ملك فارس، وبعد أن صام وصلى وبكى دانيال لمدة ثلاثة أسابيع؛ ثم رأى رجلاً لابساً كتاناً وعلى حَقْوِيهِ حِزَامٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْفَازٍ، وعيناه كَلْهِيْبٍ نَارٍ. هذا الرجل الذي يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ رأى اشتياق دانيال للفهم والمعرفة فقال له:

«مَنْ أَوَّلَ يَوْمٍ وَجَّهْتَ فِيهِ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلِإِذْلالِ نَفْسِكَ أَمَامَ إِلَهِكَ، سَمِعَ كَلَامُكَ، وَأَنَا جِئْتُ لِأَجْلِ كَلَامِكَ» (دانيال ١٠: ١٢).

وجاء رئيس رؤساء الملائكة ليقويه؛ ليعرف دانيال قوة ابن الإنسان التي يمكن أن يعطيها لكل من يطلب، فيقوى ويتشدد.

وخلاصة القول، إنّه قد يختلف الباحثون والمفسرون للعهد القديم حول المقصود بـ "ابن الإنسان" سواءً باللغة الآرامية أو العبرية؛ فالبعض يرى هذا المصطلح مشيراً إلى ضعف الإنسان وطبيعته التي من تراب كآدم، والبعض الآخر يرى أنه يشير إلى ملاك أو رئيس ملائكة أو غيرها من التفسيرات. ولكننا نتفق على أهمية التفسير في سياق الأصحاح، وفي سياق السفر، وأخيراً في سياق

الكتاب المقدس كله.

ففي الأصحاحين السابع والعاشر من سفر دانيال، جاء مصطلح "ابن الإنسان" في سياق مَنْ أُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمُلْكًا وَقُوَّةً لَتَتَعَبَّدَ لَهُ الشُّعُوبُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، وهو ما لا يُمكن أَنْ يوصَفَ بِهِ إِنْسَانٌ بَشَرِيٌّ عَادِي.

وفي سياق السفر كله، جاء ذِكْرُ الملائكةِ واضحًا وصراحةً وبصورةٍ مُباشرةٍ لا تعود أو ترتبط بمصطلح "ابن الإنسان"، مثلما جاء في الأصحاحات (٨: ١٦)، و(٩: ٢١)، و(١٠: ٢١)، و(١١: ١)، و(١٢: ٧)، وذلك عندما ذُكِرَ جبرائيل وميخائيل.

*ابن الإنسان في العهد الجديد:

وَرَدَ لِقَبُّ أو مصطلح "ابن الإنسان" في العهد الجديد حوالي ٨٣ مرة، حسبما جاء في كتاب "لقب ابن الإنسان، هل يدلُّ على أَنَّ المسيحَ إِنْسَانٌ فقط؟" للقمص عبدالمسيح بسيط. وفي هذا الكتاب يَرُدُّ على مَنْ يعتقدون أَنَّ هذا اللَّقَبَ يُقْصَدُ بِهِ أَنَّ السيدَ المسيحَ إِنْسَانٌ فقط، مُعْتَمِدِينَ على بعض آياتِ العهدِ القديمِ التي تُقَارِنُ بينَ اللهِ والإنسانِ وتُشيرُ إلى بُعْدِهِما التام عن بعضهما في الصفات والإمكانات، للإشارة إلى عظمةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ اللانهائية؛ وعلى سبيل المثال لهذه الآيات:

«لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ» (العدد ٢٣: ١٩).

وقد جاءت هذه الآية لتوحي لنا بأنَّ اللهَ عندما يُريدُ أَنْ يُبَارِكَ شعبَهُ فهو يُنْقِذُ ذلكَ بلا نَدَمٍ، وأنَّ اللهَ ليسَ مثلَ بلعام الذي يُمكنُ بالمالِ أَنْ يُغَيَّرَ كلامه.

ويأتي سياقُ المصطلح في العهد الجديد لِيُبَيِّنَ أَيَّ مناقشةٍ أو اعتراض، حيث أَنَّ السيدَ المسيحَ نفسه استعمل نَصَّ آياتِ دانيال النبي الواردة في (٧: ١٣) في مُحَاكَمَتِهِ أَمَامَ رَئِيسِ الكهنةِ في متى (٢٦: ٦٤-٦٣)، حيث جمعَ السيدُ المسيحُ صِفَتَيِ "ابن الإنسان" و "ابن الله" في شخصه عندما أجاب رئيسَ الكهنة عن سؤاله: «هل أنت المسيح ابن الله؟»:

«فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمُ: مِنَ الْآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ» (متى ٢٦: ٦٤، ومرقس ١٤: ٦٢).

وكأنه يشرح لرؤساء الكهنة اليهود ما جاء عنه في رؤيا دانيال عن شبيهِ ابنِ الإنسانِ الآتي على السحاب، والذي تتعبدُ له كلُّ الشعوب؛ ولكنهم أغلقوا عيونهم وقلوبهم بإرادتهم، منتظرين المَلِكَ الأرضي الذي يُمْلِكُهُم الأرضَ وليس ملكوت السماوات.

كما ذَكَرَ إنجيلُ يوحنا رغبةَ السيدِ المسيحِ في تصحيحِ مفهومِ "ابن الإنسان" عند اليهود قائلًا:

«مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ» (يوحنا ٨: ٢٨).

لذلك ذَكَرَ إنجيلُ يوحنا مصطلحَ ولقبِ "ابن الإنسان" ١٢ مرة؛ ليؤكد على الدلالة اللاهوتية في هذا اللقب الخاص بالسيد المسيح وحده.

وقد أرادَ اليهودُ رجمَ السيدِ المسيحِ بعدَ أن قالَ لهم "أنا والآب واحد" وفهموا مِن كلامِهِ أَنَّهُ يُعْلِنُ لاهوتَهُ المتحدَ بناسوته، والمسيا في الفكر اليهودي قائدٌ بشريٌّ وليس إلهًا، يُخَلِّصُ الشعبَ اليهودي ويُعيدُ بناءَ هيكلِ سليمان ويَجْمَعُ اليهودَ مِنَ الشَّتاتِ لِأَنَّهُ مَلِكُ سِياسِي وديني.

"أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عملٍ حسنٍ بل لأجل تجديدٍ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا" (يو ١٠: ٣٣).

ثم تأتي الرسالة إلى العبرانيين (٢: ٦-٨) لتذكر اقتباسًا من مزمو (٨: ٥-٧) ، يؤكد فيه بولس الرسول على خضوع الكون كله لابن الإنسان.

• أردنا بهذه الإشارات السابقة والسريعة التأكيد على إيماننا الراسخ بالسيد المسيح الإله المتجسد، والذي كان تجسده ضرورةً لِيَحْمِلَ كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حِضْنِ الآبِ، شَفِيعًا كَفَّارًا عَنْ خَطَايَا الْعَالَمِ كُلِّهِ، لِيُغَيِّرَ طَبِيعَتَنَا الْفَاسِدَةَ إِلَى طَبِيعَةِ إِلَهِيَّةٍ بِالشَّرَكَةِ مَعَهُ لِيَرْتَدَّ عَدَمُ الْفَسَادِ، وَيَهَبَ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي أَخَذَهَا غَلَبَةُ الْمَوْتِ وَالْفَسَادِ؛ كَمَا تَدْخُلُ الشَّمْسُ غُرْفَةً مُظْلِمَةً وَمَلَوْنَةً فَتُنِيرُهَا وَتُطَهِّرُهَا، وَلَا تَقْوَى عَلَيْهَا ظِلْمَةٌ وَلَا فُسَادٌ.



التوازن في حياة الكاهن وخدمته (٣)

القمص / بيشوي وديع

خامساً: التوازن في أسلوب الخدمة

الخدمة للمسيحية المتوازنة ليست نَمَطًا واحدًا ولا التزامًا بالحرفِ العقيم، لكنها غنيةٌ في وسائلها متعددةٌ في أنشطتها واسعةٌ في أساليبها وطرقها. وما نحن نقدم بعض الأمثلة:

هو إنسان يفهم في اتضاعٍ ما له من حقوق، ويلتزم في شجاعة بما عليه من واجبات وتضحيات.. يحمل لكل من حوله تقديرًا واحترامًا، ويشارك معهم بروح الفهم والتمييز في حكمة وإفراز.. وهكذا يستثمر السلطان الذي أعطاه الرب إياه للبنيان لا للهدم (٢ كو ١٣: ١٠).

وعلى مستوى الخدمة يعيش حياته أمينًا مدققًا كصورة حية للفضيلة وإنجيل مُعاش ومُقروء من جميع الناس، وهكذا تفوح منه رائحة المسيح الزكية لكل من حوله.

زمانة الكهنوت + أبوة الأبناء:

الكاهن المتوازن يحترم كل رُتَبِ الكهنوت ويستشعر فيهم جميعًا بركة الأبوة ومهابة الكهنوت ووقار السر وقدسية المذبح.. وهذا طبعًا في مُقابل ما ينضح به الكهنوت من أبوة صادقة وعاطفة سخية ورعاية ساهرة ويقظة حكيمة. وإلى جوار هذا فالكاهن يفرح بعلاقات المودة الأخوية التي تربطه بكافة المؤمنين أبناء المعمودية والإيمان المشترك فتنتعش روحه جدًا بنداء الشماس: "قَبِّلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِقُبْلَةٍ مقدسة" وبنداء بولس الرسول: "وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَةِ الْأَخَوِيَّةِ" (رو ١٢: ١٠). هو لا يفرق بين الصغير والكبير، فعاطفة قلبه سخية وحلوة مع الجميع. وإذا جازَ أن يكون هناك تمييزٌ فهو على مستوى التعاطف مع الأصغر وتوقير الأكبر، لأنَّ حُبَّ الله يجمعه مع كليهما في توازنٍ عجيب. حقًا إنه كاهن متوازن!

خامساً: التوازن في أسلوب الخدمة

الخدمة المسيحية المتوازنة ليست نمطًا واحدًا ولا التزامًا بالحرفِ العقيم، لكنها غنيةٌ في وسائلها متعددةٌ في أنشطتها واسعةٌ في أساليبها وطرقها. وما نحن نقدم بعض الأمثلة:

استغلال الزمان + المكان

عند الكاهن المتوازن تكون الفطنة في استغلال كل الأزمنة لحساب مجد الله وامتداد ملكوته على

الأرض لِيُخْلِصَ على كل حالٍ قومًا. هو يكرزُ في وقتٍ مناسبٍ وغيرٍ مناسبٍ -على حدِّ تعبير معلمنا بولس الرسول (٢ تي ٢: ٤) - وشِعَارُهُ في كل الأوقات "إنه وقت عمل للرب" (مز ١٢٦: ١٩). وهكذا نأخذ من كل الأوقات ثمرًا حيًا متجددًا، وتكون أزمَنُهُ حياتِهِ كلها مُسْتَغَلَّةً للخير والثمر المتكاثر. وعلى مستوى الأماكن يتشَبَّهُ بَسِيدِهِ المسيح الذي كان يخدم النفوس في كل الأماكن بلا عائقٍ ولا مانعٍ (بيت لعازر - في الطريق - على الجبل - في الهيكل - في السفينة - على الشاطئ - وسط الحقول - عند البئر - وحتى على خشبة الصليب في وسط الجلجثة ... إلخ). تُرى هل نحن ككهنةٍ نخدمُ خدمةً متوازنةً على مستوى الزمان والمكان؟ أعني في كل زمان ومكان كلما أُتيحت الفرصة؟ ولنسمع الصوت القائل: "انظروا دعوتكم إليها الأخوة" (١ كو ١: ٢٦).

ثبات الهدف + تنوع الوسائل

الهدف الرئيسي في الخدمة هو خلاص النفس "نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس" (١ بط ١: ٩). هذا الهدف لا بُدَّ أن يكون نُصِبَ عيوننا في كل ممارسات الخدمة وأنشطتها والوسائل المستخدمة فيها، ولا يصح أن تنقلب الوسائل في نظر بعض الكهنة إلى أهداف. فقد نلجأ إلى بعض الأنشطة في الخدمة كالحفلات والرحلات وولائم الأغابي والمحبة والندوات والأنشطة الرياضية ومواهب الفن والموسيقى ... إلخ. هنا ينبغي أن يكونَ استخدام هذا كله لِيخدم الهدف الأساسي وهو خلاص نفوس الناس وتوبة الخطاة واقتيادهم إلى الملكوت ومعرفتهم للإله الحقيقي فادعيمهم ومخلص نفوسهم. إذن لا تعددية في الأهداف ولكن لا مانع من تنوع الوسائل وتعدد الأنشطة. إنَّ الكنيسة في مسيس الحاجة إلى مُدَبِّرِينَ وحكماء وخدامٍ أمناء لهم فِطْنَةٌ رُوحِيَّةٌ وحِكْمَةٌ عميقةٌ في ضبط الأمور حتى لا تختلط الأوراق وتضيع الأهداف وتُطْمَسُ الحقائق الروحية العُظْمَى والثمينة فننشغل بمظاهر الخدمة البراقة وأنشطتها الخارجية دون التمتع بحصاد النفوس الوفير.

التراكمات كل يوم + الالتزام بكل وزنة

عندما عَرَضَ معلمنا بولس الرسول لجِهَادِهِ في الخدمة وقيامِهِ بأعباءٍ كثيرةٍ (٢ كو ١١) ذَكَرَ اهتمامه اليومي بأمورٍ متعددةٍ في الخدمة فقال: "عدا ما هو دون ذلك التراكم على كل يوم. الاهتمام بجميع الكنائس" (٢ كو ١١: ٢٨). ورغم هذه التراكمات العديدة التي حَمَلَهَا هذا الرسول العملاق على كاهله لم يئن أو يمتعض، ولم يحتج أو يتذمر، ولم يهرب أو يتخاذل، بل كان ملتزمًا إلى أقصى حدود الالتزام والشعور بالمسئولية حتى أنه قال "إذ الضرورة موضوعة عليَّ فويل لي إن كنتُ لا أبشر" (١ كو ١٦: ٩).

هنا نقول إنَّ الكاهن المتوازن - وفي حدود قدراته المعطاة له من الله - يقدم عطاءً سخياً وخدمةً مثمرةً في كل ما يُسندُ إليه من خدمات. ومن المعروف أنه كلما امتدَّ العمرُ بالكاهن ينطبق عليه قول الكتاب: "كُلُّ مَنْ أَعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَّبُ مِنْهُ كَثِيرٌ. وَمَنْ يودَعُونَهُ كَثِيرًا يَطالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ" (لو ١٢: ٤٨). فعلى الكاهن الطموح - إذا أُضيفت إليه أعباءٌ جديدةٌ - أن يُجاهدَ بالأكثر روحياً ليأخذَ من الرب زاداً جديداً وطاقةً روحيةً مضاعفةً تُعينُهُ لمواجهة هذه المتطلبات. وطوبى للكاهن المتوازن في كل خدماته ووفرة أثماره.

سادساً: التوازن في بناء شخصية المخدم وحياته

يلزم التعامل مع المخدم ونحن واضعون نُصبَ أعيننا كافة احتياجاته وتسديد مطالبه وإشباع نفسه لتحقيق متعته كابن الله وكإنسان كامل.

وفي سبيل هذا ينبغي أن نراعي الآتي:

١- الاهتمام بداخله الروحي + كيانه الاجتماعي:

حينما قال معلمنا بولس الرسول: "نُحْضِرُ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (كو ١: ٢٨) قطعاً كانت له نظرة شموليةً لكَمالِ الإنسان. فنحن لا نستطيع أن نفصلَ مقومات كَمالِ الإنسان بعضها عن بعض. فالإنسان رُوحٌ ونفسٌ وجسدٌ وينبغي أن نراعي هذا كله. والإنسان عقل وعاطفة وشعور ويلزم أن نُشبعَ هذا كله. والإنسان جوهر وداخل وأسلوب حياة ومن الضروري أن يتحقق التوافق بين هذا وذاك. فالإنسان المخدم يعيش في المجتمع ويتعايش مع الناس ويمارس حياته كل يوم متصلاً بكل ما حوله من بشر ومخلوقات.

هنا تكون الخدمة المتوازنة المقدَّمة للإنسان حريصةً على الاهتمام بداخله الروحي وتنوير الطريق أمامه في حياة فائقة ملؤها المسيح تقوده للنجاح والاستقرار مع نفسه ومع الآخرين. ومن الأخطاء التي قد يقع فيها البعض منا - ربما بدون قصد أو عن عدم معرفة - هو تجاهلنا لواقع حياة المخدمين وإغفال الظروف المحيطة بهم والتي تحتاج إلى فهم وإفراز مع تقديم النصائح والتوجيهات السليمة البانية للنفس روحياً واجتماعياً.

٢- تحقيق اشتياقاته وأمانيه + تقدير إمكانياته وقدراته

الوالدية الحكيمة الفاحصة تحنو على البنين مجتهدَةً أن تحققَ لهم - كلما أمكن - اشتياقاتهم وأمانهم تُجاة حياة سعيدة مع دراسةٍ واعيةٍ للإمكانيات المتاحة كما يقول معلمنا بولس الرسول: "كُنَّا مُتَرْفِقِينَ فِي وَسْطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمَرْضِعَةُ أَوْلَادَهَا هَكَذَا كُنَّا حَائِنِينَ إِلَيْكُمْ.. كما تعلمون كيف كنا نَعْظُ

كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم" (١ تس ١١-٢:٧).

من هنا تتضح الحكمة المطلوبة في الكاهن ليراعي ظروف كل مخدم ويتعامل مع كل أحد حسب استعدادِه وقامته الروحية وتدرُّجِه في النعمة فلننظر التوازن الجميل في صلوات الكنيسة وهي تتضرع إلى الرب من أجل كافة شرائح الناس وصنوف الرعية:

• "الساقطين أقمهم والقيام ثبتهم.

• "الخطاة الذين تابوا عدهم مع مؤمنيك... مؤمنيك احسبهم مع شهدائك".

(طلبات الصوم - القداس الغريغوري)

وهكذا ينبغي أن يكون آباء الكنيسة في حكمتهم ونضجهم وأسلوب تعاملهم مع المخدمين: "شجعوا صغار النفوس. اسندوا الضعفاء. تأنّوا على الجميع" (١ تس ٥: ١٤).

استيعاب حاضره + تدبير مستقبله

الإنسان المخدم له حاضر ينبغي أن يسعد به ويستثمره. وله مستقبل ينبغي أن يستعد له وينال ميراثه ولا يمكن أن نتجاهل أيًا من الأمرين على حساب الآخر، فكل منهما شديد الارتباط والصلة بالآخر. والخدمة المتوازنة عليهما أن تُبَصِّرَ المخدمين بحاضرهم المعاصر ومستقبلهم المُشرق. وأن تُقَدِّمَ التوجيهات الروحية والعملية التي تُساعد كل إنسان أن يُعِدَّ العُدَّةَ للحياة الأبدية من خلال حياته الحاضرة التي يعيشها بالتقوى والأمانة والبر والاستقامة. ونُحذِرُ من خطر نسيان الأبدية أو تناسلها انشغالاً بالدنيا واضطرابات المعاصرة. إنَّ هذه مُغالطة خطيرة في التعليم والعمل الرعوي، وتؤدي بحياة المخدمين إلى مُنزَلَقٍ خطيرٍ وخسارة فادحة.

إنَّ التوازن في الخدمة معناه أن ننادي بالسَّير في زمانٍ غريبنا بخوف (١ بط ١: ١٧) وبهذا نستعد لشركة ميراث القديسين في النور (كو ١: ١٢). وليس من المعقول أن نُعطيَ للمخدمين مجرد أيديولوجيات وسلوكيات تُعينهم على الحياة في الأرض وتناسي إعداد نفوسهم كعرائس نقيه للختن السماوي، وإلا تُصبح خدمتنا في هذه الحالة كأنها مؤسسة اجتماعية للتقويم والتهذيب على الأرض فقط.

ختامًا: أقول: ما أحوجتنا لخدمة متوازنة. يقوم بها كاهن متوازن. فنتحصّل على الإنسان المتزن.

وهذا كله من خلال:

• ربنا يسوع مصدر الكمال.

• وكنيسته المقدسة الكاملة.

كمال إنسانية السيد المسيح

في الكتابين ضد أبوليناريوس - ج ٢

الدكتور أمجد شوقي

- [هكذا يُدعى المسيح الإله الكامل والإنسان الكامل] ^(١)
- [أما "صورة الله" فهي تعني كمال ألوهية الكلمة وكذلك "صورة العبد" هي كمال الطبيعة الإنسانية] ^(٢)
- وَصَفَ القديس أنثاسيوس إنسانية السيد المسيح "بالكاملة" ليوضح حقيقتين:
الأولى: أن الكلمة اتخذ لنفسه إنسانية كاملة أي جسداً ونفساً.
الثانية: أنه نتيجةً لاتحاد اللاهوت والناسوت صارت لإنسانية الرب قوة الألوهة فغلب الفساد والموت ووهب الحياة الأبدية لكل من يشترك فيه فأصبحت إنسانية السيد هي الإنسانية الكاملة كما أرادها الله منذ البداية.
السيد المسيح هو الإنسان الكامل لأنه منذ لحظة الحمل به اشتمل ناسوته على جسد ونفس إنسانيين فشابهنا في كل شيء، وهو في نفس الوقت الإنسان الكامل لأنه جدّد الطبيعة البشرية في نفسه، وأعادها إلى مصدرها الأول، ووهبها الشركة في الحياة الإلهية.
إنّ دفاع القديس أنثاسيوس عن كمال إنسانية الرب هو في حقيقته دفاع عن خلاصنا الذي أتمّه السيد المسيح بتجسده. إن لم يكن السيد إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً لفقدت الإنسانية الرجاء، وبقيت في ضعفها مُعرّضة دائماً لليأس، وفقدت صلتها الوثيقة بالله، وزالت النعمة، وأصبحت الأسفار زائفة لأنها تشهّد لكمال إنسانية الرب، وفقدت الإنسانية الشركة مع الله ^(٣).

الأسفار المقدسة تشهد لكمال إنسانية يسوع

لكي يُبرهن القديس أنثاسيوس على كمال إنسانية يسوع، عاد إلى الأسفار المقدسة وشرح ما تقوله

(١) ضد أبوليناريوس ١: ١٦

(٢) ضد أبوليناريوس ٢: ١

(٣) ضد أبوليناريوس ١: ٤

عن ناسوت الرب.

فحين وصفَ الرسول بولس السيد المسيح أنه "آدمُ الثاني" فإنه أكَّدَ بذلك أنَّ الكلمة المتجسد اتخذَ لنفسه إنسانيةً كاملةً مُماثلةً لآدمَ الأول. لكنَّ الرسول فرَّقَ بين آدمَ الأول وآدمَ الثاني، فأدَمُ الثاني انقادَ تمامًا للروح القدس فخلَّصَ آدمَ الأول وبنيه وأصبحَ أصلَ وبدايةَ الإنسانية الجديدة.^(٤) وحين تكلمَ الرسول عن الكائن في صورة الله الذي أخذَ صورةَ العبد (فيلبي ٢: ٦ - ٧) أكَّدَ بذلك كمالَ ألوهية الكلمة وكمالَ طبيعته الإنسانية. هكذا مِن فعلٍ "كان" ندركُ أزلية الكلمة، أمَّا فعلُ "صار" فيُعني التجسد الذي تَمَّ حقيقةً والذي فيه وجودٌ للنفس الإنسانية؛ لأنه بدونها لا يمكن أن يُقالَ إنَّه أخذَ صورةَ العبد، فالطبيعة الإنسانية لا تكون كاملةً بدون الجَوْهَرِ والكيان العقلي.^(٥) وحين تَنَبَّأَ إشعياءُ عن السيد قائلًا: "جعلَ نفسه ذبيحةً إثم" كان الكلمة هو الذي يتكلم عن نفسه على لسان إشعياء. أعلنَ الربُّ أنه حَقَّقَ هذه النبوة حين قال "أنا أبذلُ نفسي عن خرافي".

[لقد كانت هي بذاتها النفس، هي الروح التي اضطربت في يسوع، وكانت هي التي فارقت الجسد وهو معلقٌ على الصليب؛ وهنا ماتَ الجسدُ وانفصلت النفسُ عنه، بينما ظلَّ اللهُ الكلمة غيرَ متغيِّرٍ في الجسد وفي النفس، وفي نفس الوقت في حضن الأب، وبذلك أعلنَ لنا عدمَ تغيُّره].^(٦) كذلك رأى القديس أنثاسيوس في شهادة الأناجيل على الأحداث التاريخية التي صاحبتَ الميلاد (الميلاد في بيت لحم، الأقماط في المزود، التقديم إلى الهيكل، الختان، والنمو في القامة) دليلاً آخرَ على أنَّ الربَّ بالحقيقة أخذَ نسوتًا ووحدَهُ بلاهوته.^(٧)

آلامُ الربِّ وموته وقيامته ونزوله إلى الجحيم تُبرهنُ على كمالِ إنسانيته

لو لم تكن إنسانيةُ يسوع كاملة، ما كان له أن يتألَّم ويحزن وتضطرب نفسه ويجوز الموت. فالحزن واضطراب النفس هما خاصَّتان بالنفس، والموت حَدَثَ بسبب انفصال نفسه عن جسده. [إن لم يأخذ نفسًا إنسانية، لظَلَّ الموتُ يملك على الإنسان الداخلي. وعلى أي شيء مَلَكَ الموت؟ أليس على النفس

(٤) ضد أبو ليناريوس ٨: ١

(٥) ضد أبو ليناريوس ١: ٢

(٦) ضد أبو ليناريوس ١٧: ٢

(٧) ضد أبو ليناريوس ٤: ١

التي أخطأت فكريًا، والتي قيلَ عنها: "النفس التي تخطئ تموت"؟

من أجل ذلك أسلمَ المسيحُ نفسه لأجل كل نفس، وقَدَّمَ نفسه فِدْيَةً عن الكل^(٨).
[هكذا بَنَفَسَ الإله انحَلَّت قبضَةُ الموت، والقيامة مِنَ الجحيم تَمَّت، والأرواح الأسيرة سمعت
البشارة المفرحة، وبجسد المسيح أَبْطَلَ الفسادُ وَسَطَعَ عدمُ الفساد من القبر]^(٩).
لأنَّ الكلمة اتخذَ إنسانيةً كاملة (جسدًا ونفسًا) جازَ الموت طائِعًا، وذهبت نفسه إلى الجحيم لكي
يكرزَ للنفوس التي كانت تحت العبودية.

[كيف حُسِبَ الربُّ في عِدَادِ المَوْتِ وهو في الجحيم؟ إنه لم يذهب إلى الجحيم بجسده، بل ذهبَ
إلى الجحيم لكي يَبْشِرَ النفوسَ التي كانت في سلاسل العبودية، وبَشَّرَ بصورة إنسانيته التي لم تخضع
لسُلطان الموت بل غَلَبَتِ الموتَ ودَحَرَتْهُ]^(١٠)

[المسيح نزل إليهما (القبر والجحيم) بصورة حقيقية تُشَبِّهُ صورتنا ولكنها كاملة؛ فإذا تَمَّ هذا
بواسطة المسيح، فكيف تقولون إنه لم يُصالح الإنسان كله]^(١١)
لكي يخلِّصَ الربُّ الإنسانَ كُلَّهُ اتخذَ إنسانيةً كاملةً وجازَ الألمَ والموتَ، وبذلك صالَحَ الإنسانَ كله
وأظهرَ التجديدَ، وأَسَّسَ الكمالَ وحَقَّقَ خلاصَ الإنسانِ كله.

المسيح هو الإنسانُ الكامل الذي يَهْبُنَا كماله بالشركة فيه

مثلما وصفَ القديس أناسيوس ناسوتَ الكلمة بالكامل ليؤكد شمولية العناصر المُكوِّنة للطبيعة
البشرية التي اتخذها الكلمة، كذلك وصفَ السيد المسيح بالإنسانِ الكامل بسببِ التجديدِ الذي أتمَّه
لنا في ناسوته.

[لماذا قال الرب: "إن حرركم الابن فيالحقيقة تصيرون أحرارًا"؟ أليس هذا إعلانًا عن التجديدِ
الذي تَمَّ به، والكمالَ الذي نُلناهُ فيه؟ لأننا به نتجدَّد، وبه نَتَشَبَّه، وفيه نشترك في المسيح الجديد]^(١٢)
[لأنَّ المسيح لم يتخلَّ عن عمل يديه ولم يتركه لرئيس هذا العالم، ولذلك السبب أيضًا عجز رئيسُ

(٨) ضد أبو ليناريوس ١٩:١

(٩) ضد أبوليناريوس ١٥:٢

(١٠) ضد أبوليناريوس ١٤:١

(١١) ضد أبوليناريوس ١٤:١

(١٢) ضد أبوليناريوس ٢٠:١

هذا العالم عن أن يَجِدَ فيه شيئًا. وهكذا أظهر المسيح التجديد، وأَسَّسَ الكمال، وحَقَّقَ خلاص الإنسان كله (أي النفس العاقلة والجسد) لكي يُكَمِّلَ في القيامة] (١٣)

في اتحاد الكلمة بإنسانية كاملة، جَدَّدَها وَقَدَّسَها وَمَنَحَها بدايةً جديدة، فصَارَ مثالَ التجديد. بدأ هذا التحول منذ أن اتحدَ الكلمة بالناسوت في بطن العذراء، وَكَمُلَ بقيامة يسوع من الموت، فَنَقَلَ إلى ناسوته قوة اللاهوت ومواهبه. لم يُلْغِ الاتحادُ خصائصَ الناسوت ولم يحوِّله إلى لاهوت، بل ظلَّ ناسوتُ الكلمة ناسوتًا كاملاً؛ فَتَرَى السيدَ المسيح ينمو في القامة، ويتألَّم، وَيَذوقُ الموت، ويقوم، وهذه كلها أفعالٌ خاصَّةٌ بالإنسان. لكن من خلالِ الاتحاد، رَفَعَ الكلمةُ الإنسانيةَ وأَعَادَ إِلَها ما فقدته بالسقوط، وأقامَها إلى مجدِ اللاهوت، وَمَنَحَها هِبَةَ الثباتِ وقوةَ الحياةِ الأبدية، وصَارَ ناسوتهُ مثالَ التجديد لنا وينبوعُ البر الذي به نتجدَّدُ ونتقدَّسُ بالاشتراكِ في قداسه.

[هكذا يُدعى المسيحُ الإلهُ الكاملُ والإنسانُ الكامل، ليس لأنَّ الكمالَ الإلهي قد يتغيَّرُ إلى كمالٍ إنساني، إنما بالاتحاد صار الاثنان (اللاهوت والناسوت) واحدًا كاملاً في كل شيء. هو نفسه الإله المتألِّس] (١٤)

[صارَ الربُّ إنسانًا ولكن بلا خطية، وصار بذلك الإنسانَ الجديدَ الكامل]. (١٥)

[لذلك جاء ابنُ الله لكي يَجِدَّ الإنسانَ في طبيعته ويمنحه بدايةً جديدةً وميلادًا عجيبًا ثانيًا] (١٦)
[وُلِدَ من امرأةٍ وَجَدَّدَ في ذاته صورةَ الإنسانِ كما خُلِقَتْ في البدء، وذلك بالظهورِ بجسدهِ الخالي من الشهواتِ والأفكارِ الجسدية، وصارَ مثالَ التجديد]. (١٧)

• [هل استفادَ الإنسانُ ونالَ التجديدَ إلَّا عندما أخذَ الربُّ طبيعةً مُماثلةً لطبيعتنا فجَدَّدَها؟
وبذلك أظهرَ التجديدَ الذي قالَ عنه الرسول: "الطريق الذي جَعَلَهُ جديدًا لنا حديثًا وحيًا"] (١٨)

(١٣) ضد أبوليناريوس ١٥:١

(١٤) ضد أبوليناريوس ١٦:١

(١٥) ضد أبوليناريوس ١٧:١

(١٦) ضد أبوليناريوس ٦:٢

(١٧) ضد أبوليناريوس ١٠:٣

(١٨) ضد أبوليناريوس ١١:٢

خطوات في طريق النجاح والإبداع (٢٢)

عوالم غير متناهية (Limitless Kosmoi)

دكتور / جرجس بشرى

تذكّر عندما تكون نائمًا تحلّم، ومندمجًا في عالمٍ حُلْمِكَ، وتحيا كلّ تفاصيله كعالمٍ واقعيٍّ حقيقيٍّ، وفجأةً تستيقظُ لتدركَ أنّك كنتَ تحيا في عالمٍ من الأوهام، وكل ما كنتَ تحلّم به كان أوهامًا، وقد تنسَى هذا العالم بعد استيقاظك. وحتى وأنتَ مُستيقظٌ تدخل في اهتماماتٍ كثيرةٍ جدًا كل يوم، وفي كل مرةٍ تهتم بشيء ما تشعر أنّ هذا هو كل العالم بالنسبة لك، ولكن بعد وقتٍ قصيرٍ يتلاشى هذا الاهتمام بكل تفاصيله لتدخل في عالمٍ جديد، وما يُقالُ عنك يُمكنُ تطبيقه على ملياراتٍ من البشر، وما يُمكنُ تطبيقه على عوالمِ البشر يُمكنُ تطبيقه على عوالمِ كائناتٍ أخرى غير البشر، بل حتى في داخل جسد كل إنسانٍ تعيشُ عوالمٌ غير متناهيةٍ من الكائنات الحية التي لا تراها مثل البكتيريا والخلايا ... إلخ، وكل واحدة منها لها عالمها ووظائفها. وخارج الإنسان عوالمٌ أخرى غير متناهيةٍ من الطيور والحيوانات البرية والكائنات البحرية والحشرات ... إلخ. بل توجد كائناتٌ لم يتم اكتشافها حتى الآن، وكل فردٍ من الكائنات السابقة له عالمه الخاص ويشعر أنه هو مركز الكون. وربما يظهر ذلك في بعض المُسمّيات، مثل: عالم الطفولة، عالم الكتب، عالم الحيوان، عالم البحار، عالم الفضاء، عالم المال، عالم المعرفة ... إلخ.

• أنت تختار وتخلق عالمك

قد تنشأ حشرةٌ وتعيش حياتها كلها، وتنتهي حياتها وتموت في بضعة أمتارٍ على الأرض، أو داخل شجرة، أو تعيش مُتطوّلةً داخل/ على أحد الكائنات الأخرى، وهي بذلك تشعر أنّ هذه الأمتار القليلة التي عاشت فيها هي كلّ العالم بالنسبة لها. ونحن أيضًا نفعلُ شيئًا مشابهًا، ولكننا كبشر نحن نختار عالمنا، وربما يكون هذا العالم الذي نختاره لنعيش فيه يكون ضيقًا جدًا مثل الأمتار القليلة التي تعيش فيها حشرة، ومع ذلك فهو يُشكّلُ كل حياتنا وكل اهتماماتنا. قد نحب شخصًا أو فكرةً ما، ويُصبح ما نُحِبُّه أو مَنْ نُحِبُّه هو كلّ عالمنا، ويُسيطر على تفكيرنا وكل كياناتنا، نرى ما نُحِبُّه أو مَنْ نُحِبُّه في كل شيء، بل ونُفسِرُ كلّ شيء من خلاله. والشيء نفسه يُقالُ عندما نكره شخصًا ما أو شيئًا ما، ويسيطر علينا فكر الكراهية والانتقام، ويصبح الانتقام والكراهية والعنف هو عالمنا الذي نراه في كل شيء ... وأيضًا مَنْ يسيطر عليه حبُّ المال، يُصبح المال هو كلّ عالمه ويَراه في كل شيء، ويسعى إليه في كل عملٍ

يَقُومُ بِهِ، وَيُقَيِّمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خِلَالِهِ.

وهذا لا يُعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْعَوَالِمَ الَّتِي نَخْلُقُهَا لِنَعِيشَ فِيهَا هِيَ دَائِمًا عَوَالِمٌ حَقِيقِيَّةٌ مُوجُودَةٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ. فَالْقَدِيسُ أَوْ النَّاسِكُ، وَالْفِيلَسُوفُ، وَالْمَجْنُونُ ... يَعِيشُونَ فِي عَوَالِمٍ لَا تَنْتَعِي لِهَذَا الْعَالَمِ الْوَاقِعِيِّ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، وَلَكِنِهَا تَرْتَبِطُ بِهَذَا الْعَالَمِ، وَإِنْ كَانَ الْأَخِيرُ (الْمَجْنُونُ) لَيْسَ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ عَالَمَهُ. وَهُمْ يَعِيشُونَ سَعْدَاءَ فِي الْعَالَمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ.

• عَالَمُ الْأَوْهَامِ

وَسَطَ الْعَوَالِمِ السَّابِقَةِ تَوْجِدَ عَوَالِمٍ مِنَ الْأَوْهَامِ غَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ، كَأَنَّ يَخْدَعُكَ شَخْصٌ بِأُمُورٍ غَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ، وَتُصَدِّقُهُ، ثُمَّ تَكْتَشِفُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ كَانَتْ أَكَاذِيبَ وَأَوْهَامًا. وَأَحْيَانًا نَخْدَعُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا وَنَرَسِمُ لَأَنْفُسِنَا فِي خَيَالِنَا عَالَمًا مِنَ الْأَوْهَامِ، وَنَخَافُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْهَامِ الَّتِي صَنَعْنَاهَا نَحْنُ بِأَنْفُسِنَا، قَدْ تَأْتِي إِلَيْكَ فِكْرَةٌ أَنَّ شَخْصًا مَا يُحِبُّكَ بِشِدَّةٍ أَوْ يَكْرَهُكَ بِشِدَّةٍ، وَتُسيطرُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ عَلَى كُلِّ حَيَاتِكَ وَوَقْتِكَ وَقَرَارَاتِكَ وَطَاقَتِكَ وَاهْتِمَامِكَ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ تَكْتَشِفُ أَنَّ كُلَّ هَذَا كَانَ أَوْهَامًا وَلَيْسَ حَقِيقِيًّا، وَتَسْتَيْقِظُ مِنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ كَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنْ عَالَمِ الْأَحْلَامِ.

• اضمحلال العوالم

قَدْ تَمُوتُ عَوَالِمُ مِنْ حَيَاتِنَا وَتَضْمَحِلُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ دَوْرَهَا انْتَهَى فِي حَيَاتِنَا، أَوْ لِأَنَّا أَزْدْنَا أَنَّ نَحْذِفَ هَذَا الْعَالَمَ مِنْ حَيَاتِنَا. يَكْفِي أَنَّ تَتَوَقَّفَ عَنِ الْاهْتِمَامِ بِشَخْصٍ أَوْ بِشَيْءٍ لِتَجِدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ أَوْ هَذَا الشَّخْصَ قَدْ انْتَهَى مِنْ حَيَاتِكَ.

• صراع العوالم وتغييرها.

قَدْ تَتَصَارَعُ فِي دَاخِلِكَ عَوَالِمٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَيَكُونُ عَلَيْكَ أَنَّ تَخْتَارَ عَالَمًا عَلَى حَسَابِ آخَرٍ فِي دَاخِلِكَ، وَقَدْ يُوْدِي تَغْيِيرَ مَكَانِ سَكْنِكَ إِلَى تَغْيِيرِ عَالَمِكَ، أَوْ تَغْيِيرِ أَصْحَابِكَ أَوْ عَادَاتِكَ، أَوْ الْإِنْضِمَامِ لِدِرَاسَةٍ جَدِيدَةٍ، أَوْ الْإِنْضِمَامِ لَجُرُوبٍ جَدِيدٍ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، أَوْ الْخُرُوجِ مِنْ جُرُوبٍ مَا، أَوْ حَتَّى عَمَلٍ بَلُوكَ لِشَخْصٍ مَا، كُلُّ هَذِهِ الْعَوَالِمِ الْبَسِيطَةِ قَدْ تَقْوَدُ لِتَغْيِيرِ حَيَاتِكَ. وَقَدْ يَتَصَارَعُ عَالَمُكَ مَعَ عَالَمِ الْآخَرِينَ. وَتَظْهَرُ الْمَشْكَلَةُ عِنْدَمَا تَكُونُ قَوَانِينُ عَالَمِكَ مُخْتَلِفَةً أَوْ مُتَعَارِضَةً مَعَ قَوَانِينِ عَوَالِمِ الْآخَرِينَ.

• اختر عالمك الذي تريد أن تعيش فيه.

• أَنْتَ لَكَ عَالَمُكَ الْخَاصُّ الْمَحْدُودُ، فَلَا تَلْهَثْ وَرَاءَ عَوَالِمٍ غَيْرِ مَحْدُودَةٍ يَضِيعُ وَيَذُوبُ فِيهَا عَالَمُكَ الْخَاصُّ، اكْتَفِ بِأَنَّ تَخْتَارَ عَالَمَكَ الَّذِي تَرِيدُهُ، وَعِشْ فِيهِ سَعِيدًا. اختر العالم الذي تريد أن تعيش فيه، حَتَّى وَلَوْ كَانَ مُخْتَلِفًا عَنْ عَوَالِمِ الْآخَرِينَ. سَتَعِيشُ حَيَاةً وَاحِدَةً فَلَا تُضَيِّعُهَا وَسَطَ عَوَالِمٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَتَصَارَعُ فِي دَاخِلِكَ، أَوْ صَرَاعَاتٍ مَعَ عَوَالِمِ الْآخَرِينَ.

الحبُّ الإلهي

المهندس / إيهاب عازر

أول آية حفظناها في مدارس الأحد هي "الله محبة" (يو ٤: ١٦).

فما معنى أنَّ الله محبة؟

إنها تتكلم عن الحب الإلهي، فكيف شرحها ربنا يسوع؟

لقد أعلن لنا ربنا يسوع عن سر الله أنه "الأب والابن والروح القدس وإنه إله واحد".

ربنا يسوع هو الابن في الثالوث وقد أعلن لنا عن محبته للأب "أني أُحِبُّ الأب" (يو ١٤: ٣١). كما

أعلن لنا عن محبة الأب له "الأب يُحِبُّ الابن" (يو ٣: ٣٥).

أولاً: كَشَفَ لنا ربُّ المجدِّ عن الحُبِّ المُتبادِل داخل الثالوث.. وهذا الحب الإلهي يختلف عن حب

البشر، فهو حب ثابت غير متقلَّب. أي أنَّ الأب سيظل يحب الابن والروح القدس إلى الأبد. والابن

سيظل يحب الأب والروح القدس إلى الأبد.

لكن لماذا أخبرنا ربنا يسوع عن الحب المتبادل في

الثالوث؟ ما علاقتنا نحن بذلك؟

ثانياً: أعلن ربنا يسوع عن محبة الأب العميقة لنا "الأب

نفسه يحبكم" (يو ١٦: ٢٧). وربنا يسوع (الابن) أيضاً

يحبنا "كما أحبَّني الأب كذلك أحببتكم أنا" (يو ١٥: ٩).

لقد أعلن لنا عن الحب المتبادل في الثالوث. ثم أعلن أنَّ الأب يحبنا وأنَّ ربنا يسوع (الابن) يحبنا،

وذلك لنعرف أنه قد أدخلنا داخل دائرة الحب الإلهي الرائع المتبادل في الثالوث.

"ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة" (يو ٤: ١٦).

نستطيع أن نُشَبِّهَها بأبٍ وأمٍ يتبادلون الحب والله أعطاهم طفلاً.. فيقدمون له كل حب ورعاية..

وهما غير محتاجين منه أي شيء.. بالعكس يتعبون لأجله جداً.. الأب والأم أدخلوا الطفل داخل دائرة

الحب بينهما.. وأصبح يشاركهما الحب.

الحب هو أعظم ما في الوجود وهو أساس حياة الشركة

الحب هو الذي يعطي طعمًا جميلاً للحياة.



الحب هو الذي يجعل الآباء والأمهات يتعبون ويضحون من أجل أطفالهم ولا يشعرون بأي ضيق. وكل ما يتمنوه هو أن يزوا أولادهم فرحين.

الحب هو الذي يربط بين الناس ويجعل هناك حياة شركة ممتعة بينهم. ولا يمكن أن تكون هناك حياة شركة بدون محبة، والمحبة المسيحية الحقيقية ليست مفتعلة، ولا شكلية، بل هي ثمرة تلقائية لسكنى الروح القدس فينا "وأما ثمر الروح فهو محبة" (غل ٥: ٢٢).

الله محبة وسكناه فينا يملأ قلوبنا بمحبته الإلهية "محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو ٥: ٥).

ولا يمكن أن تكون هناك شركة حقيقية بين أشخاص، إلا لو كانت هناك محبة حقيقية بينهم. وسر الشركة أن سكنى الروح القدس في ملائي بالمحبة الإلهية ونفس الروح القدس يسكن في الآخرين ويملأهم بالمحبة الإلهية.. هذه المحبة المتبادلة هي أساس حياة الشركة. وهو ما نُعبّر عنه في ذكصولوجية باكر [هؤلاء الذين أَلْفَهُمُ الروح القدس معًا، مثل قيثارة].

لقد عاش التلاميذ واختبروا الحب الإلهي، لذلك كانت بشارتهم عن خبرة مُعاشة مُفرحة مع الحب الإلهي "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به.. (لماذا؟) لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا (نحن نعيش حياة جديدة مُفرحة ونريدكم أن تتمتعوا بها معنا) وأما شركتنا نحن فهي مع الأب ومع ابنه يسوع المسيح" (١ يو ١: ٣). ومرة أخرى يقول "شركة الروح القدس" (٢ كو ١٣: ١٤).



كلمات روحية لبناء النفس (٣٥)

+ العقول المتحجرة أفكارها بالية وبلا قيمة.

+ القديسون أبرزوا معالم الطريق الروحي لأنهم سلكوا فيه سلوكًا عمليًا واضحًا حسب وصية الله.

+ التعرّيج بين طريق الله وطريق العالم يخلق نوعًا من الازدواجية عند الإنسان تجعله مترددًا متذبذبًا ضعيفًا روحيًا.

+ العبادة الحقة ليست موسمية وقتية عابرة، بل هي تُمثل جزءًا أصيلًا من نسيج الحياة.

+ الشهادة للرب تُعبّر عن ولاء حقيقي وانتماء صادق له.

+ العدو مستعد دائمًا أن يفرض وصايته على عقول القاصرين والمتهاونين.

+ الإيمان الحقيقي هو المقرون بعمل المحبة للآخر دون أنانية ومحبة الذات.

تابوت العهد الحي

الأصول الأبائية لنموذج الخادم في حياة والدة الإله

الشماس الإكلييريكي/ مينا ملاك

تُقَدِّمُ الكنيسةُ في تراثها الأبائي العذراءَ مريمَ ليس فقط باعتبارها "والدة الإله" (الثيوطوكوس)، بل بصفاتها النموذج والمثال المعياري لكيثونة الخادم المسيحي؛ إذ تتجلى في حياتها المبادئ اللاهوتية والرعية التي يقوم عليها العمل الكرازي والخدمة في الكنيسة.

أولاً: الطاعة والتسليم الكامل (الخادم المطيع والمنقاد بالروح)

يُعَدُّ المبدأ الأول والأساسي للخادم في الفكر الأبائي هو الطاعة المطلقة والتسليم لإرادة الله، عكس الكبرياء أو الاعتماد على الذات.

١- طاعة العذراء مقابل عصيان حواء

يؤكد القديس إيرينيئوس أسقف ليون (القرن الثاني) أَنَّ طاعة العذراء مريم كانت السبب في "حَلِّ" العقدة التي تَسَبَّبَ فيها عصيان حواء الأولى:

[فإن كانت الأولى قد عصت الله، إلّا أَنَّ الثانية اقتنعت بأن تُطيع الله لكي تصيرَ العذراءُ مريمُ الحاميةَ للعذراءِ حواء. وهكذا كما أَنَّ الجنسَ البشري سقطَ في عبودية الموت بواسطة عذراء فإنه يتمُّ إنقاذه بواسطة عذراء، فالعصيان العذراوي تَمَّت موازنته من الناحية الأخرى بواسطة طاعة عذراوية].^١

٢- الاستجابة الواعية للنداء الإلهي:

يوضح العلامة يوستينوس الشهيد (القرن الثاني) أَنَّ استجابة العذراء للملاك: «هوذا أنا أمةُ الرب» كانت موقفَ إيمانٍ واعٍ، وبها قَبِلَت الخادمةُ دَوْرَها في الخطة الإلهية:

[لأنَّ حواءَ وهي عذراءٌ حملت كلمة الحياة ووَلَدَت العصيان والموت، ولكنَّ العذراءَ مريمَ الممتلئة إيماناً وفرحاً عندما أعلنَ لها الملاك البشارة قالت ليكن لي كقولك، وبالفعل ولدت الذي أشار إليه الكتاب المقدس كثيراً والذي به يسحقُ الله الحياة ويحرر من الموت هؤلاء الذين يتوبون عن

^١ القديس إيرينيئوس، ضد الهرطقات - الجزء الثاني، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ص ٣٢٠.

خطاياهم ويؤمنون به^٢.

ثانياً: الخدمة في اتضاع وإخلاء الذات (الخادم المسكوب كطيب)

يقدم التراث الأبائي والددة الإله كنموذج للخادم الذي أدرك سر الإخلاء والانسحاق الإلهي، فلم يطلب لنفسه المجد الباطل ولا الكرامة الباطلة، بل صلب الكبرياء الذاتي ليصير مسكناً حقيقياً لروح الله.

١- مساكنة الله في الاتضاع والانسحاق:

يرى الأب متى المسكين أنَّ القديسة مريم اختبرت لتصير قُدسَ الأقداس الحقيقي ليس بعظمة أرضية، بل بالاتضاع والنعمة. ويؤكد برجوعه للأباء أنَّ طهارتها واتضاعها جعلها تابوتَ الحقيقي المصَّحَّ بالذهب، فيقول:

[والملاحظ أيضاً حسب روح العهد الجديد، أنَّ اختيار الله لكل إنسان ثم تقديسه ثم إعطاءه الحياة الإلهية، يتم أيضاً بنفس هذا التشبيه، فمريم في الواقع هي النموذج الكامل والأول للهيكل الجديد أي الكنيسة. (مريم هي الهيكل السري المُطَهَّر من الخطيئة - القديس بروكليس بطريرك القسطنطينية، مات سنة ٤٤٦ م)]^٣.

٢- الخادم الذي يحمل مجد اللاهوت في خشبه الإنساني:

إنَّ اتضاع الخادم يجعله مؤهلاً لحمل النعمة الإلهية دون أن يرتفع؛ تماماً كالتابوت المصنوع من الخشب الذي لا يسوّس والمصَّحَّ بالذهب النقي داخلياً وخارجاً. وعن هذا التطهير والنقاوة الداخلية للخدمة، ينقل الأب متى المسكين قولَ القديس أوغسطينوس والقديس جيروم، ويقول: - [الكل ارتكب الخطية ما عدا العذراء القديسة مريم التي من أجل كرامة الرب لا أستطيع أن أقبلَ عنها حتى مجرد السؤال عندما نطرح موضوع الخطية للبحث] (القديس أغسطينوس)^٤. - [مريم العذراء حازت من النعمة ليس ما يكفيها أن تكون عذراء طاهرة فحسب، بل وبالقدر الذي يؤهلها أن تمنح (بشفاعتها) البتولية للآخرين لأنها من أجلهم قد جاءت] (القديس جيروم ٣٤٢ - ٤٢٠ م)^٥.

ثالثاً: الشفاعة والوساطة الرعوية (الخادم الشفيح والوسيط المحب)

إنَّ الخادم الحقيقي في الفكر المسيحي الأصيل لا يحيا لنفسه، بل يصلي ويتضرع عن الرعية،

^٢ القديس يوستينوس، الدفاع والحوار مع تريفون ونصوص أخرى، ص ٢٦٧.

^٣ الأب متى المسكين، العذراء القديسة مريم الفيّوطوكوس، ص ٣٦.

^٤ المرجع السابق، ص ٣٨.

^٥ المرجع السابق، ص ٣٨.

حاملًا أوجاع الناس وحاجاتهم أمام عرش النعمة الإلهية، تمامًا كما جرى في عُرس قانا الجليل عندما لمست العذراء حاجة الداعين.

١ - خادمة لسر الخلاص وواسطة الفرح:

توضح دراسات آباء مجمع أفسس والقرون الأولى كيف أصبحت العذراء نموذجًا للوساطة والخدمة الرعوية الخالصة التي تطرد الخوف وتجلب الفرح للنفوس المنكسرة. وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ الدكتور سعيد حكيم موقف القديس كيرلس الإسكندري ودفاعه عن لقب والدة الإله وأبعادها الخلاصية، ويقول:

[إنَّ قبول العذراء القديسة مريم للوعد الإلهية قد ساهمَ كما يقول القديس كيرلس في رفع الفساد والموت للذات دخلاً إلى العالم، إذ صارت خادمةً لسر الخلاص، إنَّ اسمَ والدة الإله وحده يحوي كلَّ سر التدبير الإلهي للخلاص]^٦.

٢ - الخادم الذي يتراجع ليظهر المسيح:

في حادثة عُرس قانا الجليل، قدّمت العذراء الدستور الأساسي للخدمة الرعوية (مهما قال لكم فافعلوه). فالخادم الحقيقي لا يربط النفوس بشخصه بل يوجههم مباشرة للرب. ويعرض الدكتور بطرس كرم صادق في كتابه العبد والأم، النص الآبائي المأخوذ من عظة القديس بروكليس القسطنطيني (أحد آباء مجمع أفسس سنة ٤٣١ م) والتي تُبرز هذا المفهوم الخادمي الشامل، ويقول:

[السلام للعبد والأم، العذراء والسماء التي حملت جسدياً الذي على الشاروبيم]^٧.

وقول القديس كيرلس الإسكندري في تعظيم دور العذراء كخادمة وأم للعمل الإلهي:

[السلام لك يا مريم العذراء العبد والأم. العبد إكراماً لذلك الذي أخذَ شكلَ العبد، والأم إكراماً لذلك الذي حملته بين ذراعيك وأرضعته بلبنك]^٨.

رابعاً: الأمومة الروحية والاحتضان (الخادم كبيت وملجأ للخطاة)

لا تكتفي العذراء مريم بكونها مثالاً في الطاعة والشفاعة، بل هي الأصل المعياري للأمومة الروحية في الكنيسة، والنموذج الذي يتعلم منه الخادم كيف يحتضن الساقطين والمردولين بروح الحب والرحمة.

١ - حواء الثانية وأم جميع الأحياء:

^٦ د. سعيد حكيم، دورية دراسات آبائية ولاهوتية، مقال العذراء والدة الإله، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية.

^٧ د. بطرس كرم، العبد والأم - الأصول الآبائية للثيوطوكيات القبطية، ص ٧.

^٨ المرجع السابق، ص ٧.

قارنَ الآباءُ الأوائلُ بين حواء الأولى التي جلبَ عليها العصيانُ الموتَ، وبين مريم العذراء التي أصبحت أُمَّ الحياة والخليقة الجديدة في المسيح يسوع، وعن العظة الشهيرة للقديس بروكليس القسطنطيني في مقارنتها وحسب التراث الآبائي يقول:

[ومريم أيضًا نوقرها لأنها صارت أُمًا وعبدة، سحابةً وخدرًا، وتابوتَ الرب. أُمًّا، لأنها ولدت ذاك الذي قرَّرَ أن يولدَ بإرادته. وعبدة، معترفة بطبيعتها ومظهرة خدمتها. سحابة، لأنها حبلت من الروح القدس ذاك الذي ولدته بدون ألم. وخدرًا، لأنَّ الله الكلمة تمَّمَّ فيها السر كما في غرفة عرس. وتابوتًا، لأنها حملت في داخلها لا الناموس بل واضع الناموس]^٩.

٢- الخادم كمنارة ذهبية ينبعث منها النور الأزلي:

إنَّ الخادم في الرعية كالمنارة الذهبية التي تحمل النور للعالم دون أن تبتَّ نورًا من ذاتها، بل تعكس نور المسيح الشارق فيها. وفي تفسير الآباء لنموذج المنارة الذهبية المقترن بالعذراء والخادم، يورد الأب متى المسكين قولَ القديس يوحنا ذهبي الفم وغيره من الآباء القديسين، ويقول:

- [مكرَّمة أكثر من الشاروبيم وممجَّدة أكثر من السيرافيم] (القديس يوحنا ذهبي الفم).

- [صارت بطنك له عرشًا وجسمك احتواه باتساعه الذي يفوق السماء] (قداس القديس باسيليوس عند الروم)^{١٠}.

وأخيرًا

تستعلن السيدة العذراء مريم في التقليد الآبائي كالأصل والمعيار والنموذج الحي لكيثونة الخادم المسيحي في الكنيسة. فمن طاعتها يتعلم الخادم التسليم الكامل لإرادة الله، ومن اتضاعها يتدرج في إخلاء الذات ليكون مسكنًا طاهرًا للروح القدس، ومن شفاعتها يقتبس روح الوساطة والمحبة الرعوية حاملًا آلام الرعية أمام المذبح الإلهي، ومن أمومتها يتعلم احتضان الجميع بروح الخدمة والرحمة. إنَّ الخدمة المسيحية الحقيقية ليست مجرد وظيفة أو مناصب إدارية، بل هي تشبُّه كامل بوالدة الإله التي عاشت أُمَّةً للرب وصارت بالتسليم الداخلي "تابوت العهد الحي" ومستودع السر الإلهي للخلاص.

• **والمجد لله دائماً أبدياً. آمين.**

^٩ المرجع السابق، ص ٧.

^{١٠} الأب متى المسكين، العذراء القديسة مريم الثيوطوكوس، ص ٤٨.

الروح القدس وعمله في النفس بحسب آباء الكنيسة

الشماس الإكليريكي/ جون ممدوح

في مَعْرِضِ حديثنا عن عملِ الروح القدس داخل النفس الإنسانية يجب أن نَعْتَمِدَ أولاً على الروح القدس ذاته حتى يُعْطِينَا اللهَ فَهْمًا ونَمُوًّا في معرفة واختبار الحياة في شركة الروح القدس كما اختبرها آباءُ الكنيسة وعاشوها، وفي هذا الصددِ سنَتَطَرَّقُ إلى الحديثِ عن عمل الروح القدس داخل النفس بحسب شهادات آباء الكنيسة لهذه الخبرة في أربعة نقاط، أعتقد أنهم أساسٌ لحياةٍ مسيحيةٍ مُخْتَبِرَةً لشركة الروح القدس:

❖ الروح القدس روح التبني.

❖ الروح القدس روح التغيير والتجديد.

❖ الروح القدس روح الوحدة.

❖ الروح القدس روح التأله.

❖ الروح القدس روح التبني:

عندما يتحدَّث القديس يوحنا عن الذين قبلوا الابن أنهم صاروا أولاد الله المولودين من الله (يو ١: ١٢ - ١٣)، والكنيسة تُعَلِّمُنَا أَنَّ الإنسان له ميلادان، الأول جسدي بحسب الأب والأم الجسديين، والثاني سماوي روحاني من بطن الكنيسة (جرن المعمودية)، يكون المُعَمَّد في هذا الميلاد هو ابنًا لله بحلول الروح القدس في داخله.

■ [والروح القدس هو الذي يحقق الميلاد الثاني، وذلك لأنه لا يمكن أن يرى أحدٌ ملكوت السموات، أي أن يَصِلَ إليه إن لم يكن قد وُلِدَ من فوق بالروح، وإن لم يكن قد تطهَّرَ من بقايا الميلاد الجسدي الذي هو من أسرار الليل، بأن يقتني كلَّ منَّا نور النهار الساطع] ^١.
ولذلك فإنَّ انتسابنا بعد حلول الروح القدس علينا إلى الله وليس لأبائنا الجسديين.

^١ القديس غريغوريوس اللاهوتي، عظات أبائية حول الروح القدس، المترجم: المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، يونيو ٢٠١٧، الطبعة الأولى، ص ٢٦.

■ [لذلك فنحن الذين أخذنا الولادة الجديدة بالروح القدس بالإيمان قد دُعينا أبناءً لأننا وُلدنا من الله]^٢.

ففي هذين الاقتباسين للقديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس كيرلس الكبير يكشفان لنا أنَّ حلول الروح القدس فينا هو إعلان ميلادنا الثاني من فوق، وهو تمامًا ينطبق مع ما ذكَّره بولس الرسول في رومية "إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَيُّنِ الَّذِي بِهِ نَصْرُحُ: "يَا أَبَا الْآبِ". أَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لَأَرْوَاحِنَا أَنَّنا أَوْلَادُ اللَّهِ" (رو ٨: ١٥ - ١٦)، فالروح القدس هو مَنْ وهَبَنَا نعمة التبني لله فيشرح القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لرسالة رومية [هكذا تعرف روح التبني، من حيث أنَّ ذاك الذي أخذه، يدعو الله أبًا، مدفوعًا من الروح. إذًا فهذا ما أرادَ أَنْ يُظْهِرَهُ بِشَكْلٍ تَامٍ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ حَقِيقِي، فاستخدمَ لغةَ العبرانيين. لأنه لم يقل فقط أبًا، لكن "أبا الآب"، الأمر الذي هو بشكل خاص كلام الأبناء الحقيقيين الذي يتحدثون به مع آبائهم ...]^٣، فينوتنا لله هي الهدف والغاية الأهم والأولى من تدبير الله للخلاص في المسيح، فالمسيح أعطانا روحه القدوس روح الابن لكي نتحد بها للأبد ونصير أبناء الله بالحقيقة في المسيح يسوع ربنا. وكما يُشَبِّهُ أبونا متى المسكين المُعَمَّدَ بعد نواله المعمودية وحلول الروح القدس عليه، أَنَّ الله يستقبله بِالْقُبْلَةِ وَالْحُلَّةِ وَالْخَاتَمِ فِي الْيَدِ إِعْلَانًا وَبَيَانًا أَنَّ هذه النفس صارت تنتسب إلى الله وليس للبشر (يو ١: ١٣).

وإذا تأملنا في حياة صديقي وأنبياء العهد القديم والملوك لن نجد أبدًا مَنْ استطاع أَنْ يدعو الله بالأب مثلما ندعوه نحن الآن في كل صلاة "يا أبانا"، وذلك نتيجةً لاتحادنا بالروح القدس روح التبني "ثُمَّ بِمَا أَنْتُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِحًا: «يَا أَبَا الْآبِ»" (غل ٤: ٦)، ويشرح القديس يوحنا ذهبي الفم هذه الآية:

■ [لأنه ما كان لنا أَنْ ندعو الله أبانا إِنْ لَمْ نَكُنْ قَدْ صَرْنَا أَبْنَاءَ قَبْلًا. إِذَا لَوْ أَنَّ النعمة قد رفعتنا من وضع العبيد إلى مقام الأحرار، ومن وضعِ القُصَّرِ إلى مقام الكاملين، ومن وضع الأعداء إلى مقام الوارثين والأبناء]^٤.

^٢ لقديس كيرلس الكبير، شرح إنجيل يوحنا - المجلد الأول، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠١٣، ص ١٣٠.

^٣ القديس يوحنا ذهبي الفم، تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، ترجمة: د. سعيد حكيم، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية.

^٤ القديس يوحنا ذهبي الفم، تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، ترجمة: د. سعيد حكيم، الناشر: مؤسسة القديس

فيتضح لنا إنَّ ذلك هو تأكيدٌ لدعوتنا لله بأنه أبانا، وأنَّ ذلك لم يكن حقًا من حقوقنا، ولكنه نعمة قد اكتسبتها النفس من خلال عمل المسيح الخلاصي وسُكنى الروح القدس روح التبني فينا، ولذلك لم نُعد بعد عبيدًا أو مرفوضين أو متروكين أو غرباء عن الله بل أبناء وقريبين وملوك وكهنة وورثة للمسيح باتحادنا بالروح القدس.

يُتَّبَع



في الحديقة

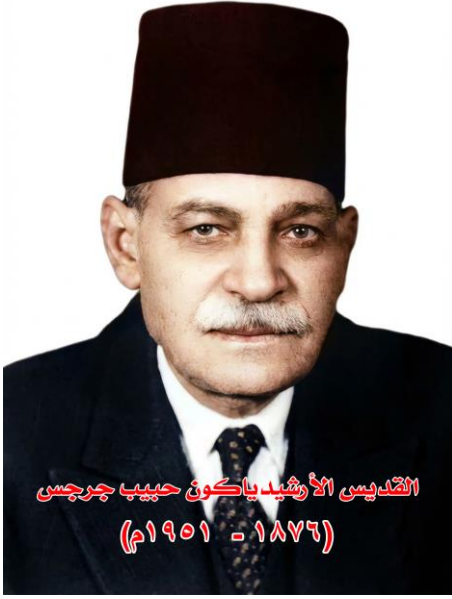
جلست في الحديقة العامة والدموع تملأ عيني.... كنت في غاية الضيق والحزن، ظروفي في العمل لم تكن على ما يرام، بالإضافة إلى بعض المشاكل الشخصية الأخرى. بعد عدة دقائق رأيت طفلًا مقبلًا نحوي وهو يقول: "ما أجمل هذه الوردة رائحتها جميلة جدًا". تعجبت لأن الوردة لم تكن جميلة بل ذابلة، ولكني أردت التخلص من الطفل فقلت: "فعلًا، جميلة للغاية". عاد الولد فقال: "هل تأخذها؟". دهشت ولكني أحسست إنني لو رفضتها سيحزن، فمددت يدي وقلت: "سأحب ذلك كثيرًا، شكرًا". انتظرت أن يعطيني الوردة ولكن يده بقيت معلقة في الهواء. وهنا أدركت ما لم أدركه بسبب أنانيتي وانشغالي في همومي.... فالولد كان ضرييرًا!! أخذت الوردة من يده، ثم احتضنته وشكرته بحرارة وتركته يتلمس طريقه وينادي على أمه. بعض من أمور حياتنا تدفعنا للتذمر فيها بنا تتأملها في ضوء مختلف يدفعنا للشكر.... فيها بنا نشكر لأجل:

- * الضوضاء، لأن هذا يعني إنني أسمع.
- * زحمة المرور، لأن هذا يعني إنني أستطيع أن أتحرك وأخرج من بيتي.
- * النافذة المحتاجة للتنظيف والأواني التي في الحوض، لأن هذا يعني إنني أسكن في بيت، بينما كان رب المجد ليس له أين يسند رأسه.
- * البيت غير النظيف بعد زيارة الضيوف، لأن هذا يعني إن لدى أصدقاء يحبونني.
- * الضرائب، لأن هذا يعني إنني أعمل وأكسب.
- * التعب الذي أشعر به في نهاية اليوم، لأن هذا يعني إن ربنا أعطاني صحة لأتمم واجباتي.
- * المنبه الذي يوقظني في الصباح من أحلى نوم، لأن هذا يعني إنني مازلت على قيد الحياة، ولي فرصة جديدة للتوبة والعودة إلى الله.
- "إنه من إحسانات الرب إننا لم نفن، لأن مراقبه لا تزول، هي جديدة كل صباح".

القديس الأرثوذكس حبيب جرجس

معلم الأجيال (١)

دكتور/ سينوت دلوأر شنودة



ما بين بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين تاريخ حافل حملته كنيسةنا وحمل هو كنيسةنا من عصر إلى عصر، وما أشد الفرق بين العصرين فالأول كان ظلاماً به بعض البصيص من النور أشعله البابا بطرس الجاولي (١٠٩)، وحافظ عليه ونماه البابا كيرلس الرابع (١١٠) المشهور بأبي الإصلاح، حتى جاء البابا كيرلس الخامس (١١٢) في بدء هذا التاريخ ليجلس على كرسي مارمرقس في عام ١٨٧٥، وفي العام التالي ولد حبيب جرجس ليحمل هذا النور الخافت ويشق به ذلك الظلام ويحوّله نوراً مبهراً فينقش الليل وينزع فجر نهضة جديدة في كنيسةنا القبطية، في العصر الأول كان جهلاً تسلك كالسرطان إلى معظم نواحي حياتنا الكنسية ولكن ظلت به بضعة مصابيح ضعيفة من المعرفة ورغم ضآلتها فقد أنارت مصابيح المعرفة والتنوير والتي بلغت درجة كبيرة من الشدة في منتصف القرن العشرين.

وخلال هذا التاريخ الحافل الذي امتد لثلاثة أرباع قرن من الزمان كانت حياة حبيبنا أستاذ الأجيال ورائد النهضة القبطية في العصر الحديث، وعلاق التعليم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الأرثوذكسية حبيب جرجس أو المعلم العملاق.

ولد حبيب جرجس سنة ١٨٧٦ بالقاهرة لأبوين من صعيد مصر من مديرية جرجا حيث كان والده من طما ووالدته من البياضية، وكان والده جرجس منقريوس يعمل باشكاتب مصلحة منع الرق بوزارة الداخلية في عهد الخديو إسماعيل ثم ألغيت هذه المصلحة وأحيل إلى المعاش وهو لم يكمل الخامسة والأربعين وسرعان ما توفي عام ١٨٨٢ وابنه حبيب لم يكمل السادسة من عمره وله أخت أكبر وأخ

أصغر لتقوم على تربيتهم والدتهم التي توفيت في عام ١٩٣٩ وقد قامت بتربيتهم تربية دينية روحية حيث كانت سيدة تقية يرجع إليها الفضل في هذه التنشئة الروحية، وقد التحق حبيب بمدرسة الأقباط الكبرى بالأزبكية، وعندما أعاد البابا كيرلس الخامس افتتاح المدرسة الإكليريكية ذهب مديرها الأستاذ يوسف بك منقريوس إلى مدرسة الأقباط لاختيار طلبة للمدرسة الجديدة، كان أول من لبى النداء للالتحاق هو حبيب مع نحو أربعين آخرين اختير منهم اثنا عشر طالباً لم يكمل منهم أحد الدراسة إلا حبيب جرجس وزميله اسحق جرجس.

وبالمناسبة فإلى جانب هذه الدفعة الأولى من الطلبة كان هناك دفعة أخرى من اثني عشر كاهناً وراهباً ولكن لم تدم فرقة القسوس سوى نحو العام وأغلقت بسبب أنهم اختيروا من كبار السن ولم تكن لهم رغبة في التعليم كما يذكر حبيب جرجس نفسه، ويصف حبيب جرجس السنة الأولى في المدرسة الإكليريكية فيقول [كانت السنة الأولى للمدرسة في الفجالة سنة زاهية زاهرة امتلأ فيها الطلبة بالأمانى والآمال، والأحلام اللذيذة، والعزيمة المتوثبة القوية، لخدمة الطائفة والشعب بعد التخرج. وكان الطلبة يفاخرون رفاقهم بها، ويمنون النفس بالمستقبل الجميل، والحياة الخالدة في خدمة الله وخدمة الكنيسة].

وهكذا كانت السنة الأولى من عمر المدرسة الإكليريكية ومن عمر حبيب جرجس بها الذي ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً وارتبطت هي به فله بعد رب المجد تدين بكل نجاح حصلت عليه وكل نهضة وصلت إليها، وفي الحقيقة عندما يمر التاريخ في هذه الفترة لابد أنه سيقف كثيراً أمام شخصية الأرشيدياكون حبيب جرجس الفذة فقد كان عملاقاً بكل ما تعنيه هذه الكلمة، كان عملاقاً في التعليم بكل فروعه: التعليم اللاهوتي في الإكليريكية، والتعليم الديني في مدارس الأحد، والتعليم العام في المدارس الأميرية، والتعليم الخاص في المدارس الصناعية، وتعليم الألحان في مدرسة العرفاء، والتعليم الكنسي في الوعظ والتأليف والبحث العلمي، والتعليم الشعبي في مجلة الكرمة، كما كان عملاقاً في الشموسية حيث كان رئيس شمامسة الكرازة في الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية، وكان عملاقاً في العمل العام في المجلس الملي الذي انتخب لثلاث دورات تشهد له فيها بصمات واضحة، كما كان عملاقاً في ريادته لخدمة العلمانيين في الكنيسة حيث فتح لهم الباب بقوة للمشاركة في الخدمة الكنسية مع الإكليروس ليشكلاً معاً النهضة التي قامت في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية في العصر الحديث، وأخيراً وليس آخراً كان عملاقاً في العمل الاجتماعي أسس الجمعيات الخيرية منذ شبابه البكر وشجع الآخرين على دخول هذا المجال الحيوي فكان من رواد العمل الأهلي في بلادنا الحبيبة، ويحتاج الأمر إلى أبحاث مضمّنة ومجلدات ضخمة لتتبع كل أعمال هذا الرجل أو المعلم العملاق ولكننا في هذا المقال المختصر وإن طال سنقصّر حديثنا على ناحية واحدة من حياة أستاذ الأجيال وهي التعليم لأهميتها الفائقة، أما

النواحي الأخرى فسنتركها مؤقتاً وربما يحتاج الأمر إلى مقال آخر أو سلسلة من المقالات لن توفي هذا الرجل حقه كله ولكن ما لا يُدرك كله لا يترك كله، والآن إلى رحلة ممتعة مع أستاذ الأجيال المعلم العملاق الأرشيدياكون حبيب جرجس (١٨٧٦ - ١٩٥١).

حبيب جرجس والتعليم اللاهوتي:

كما عرفنا من المقدمة فقد التحق حبيب جرجس بالمدرسة الإكليريكية كأول طلبتها ومرت السنة الأولى مبهجة كما وصفها هو بنفسه، ولكن حدثت فترة من عدم الاستقرار بدءاً من السنة الثانية فنقلت إلى الدار البطريركية ثم إلى دار في سوق القبيلة، وأعيدت مرة أخرى إلى الدار البطريركية حيث تخرج فيها عام ١٨٩٨ م وكان قد تعين وهو لم يزل بعد في السنة النهائية مدرساً للدين (اللاهوت) بالمدرسة تحت الاختبار لمدة أربعة شهور في ١٧ مارس ١٨٩٨ وعقب تخرجه تم تثبيته لتدريس العلوم الدينية واللاهوتية لكل فرق المدرسة في ٨ مايو ١٨٩٩، وترك حبيب جرجس يصف بنفسه ثقل المهمة التي أُلقيت عليه وهو شاب صغير فيقول في مذكراته التي ضمنها كتابه التاريخي "المدرسة الإكليريكية بين الماضي والحاضر" في مناسبة مرور خمسة وأربعين عاماً على إنشائها [نعم هو ذلك العبء الثقيل الذي أُلقي على كاهلي، وأنا في مقتبل العمر وأنا أشعر أنني سأدرس رعاة سيخرجون ليعلموا الشعب، ويقودونه إلى بر السلامة، وأنا في ذلك الوقت زميل لبعضهم وأصغر منهم سناً، فكان ذلك الشعور هو الحافز لي على أن أصل العمل ليلاً نهاراً بين جدران المكتبة البطريركية، وأحضر دروسي أحسن تحضير، وأحفظ ما يمكن حفظه، وأدون ما يمكن تدوينه، فلم أترك شاردة ولا واردة إلا أحصيتها، وبذلك وفقني الله إلى أن أحتفظ بمكاني من الطلبة، وإلى أن أنزل من قلوبهم منزلة المحبة الفائقة والاحترام العظيم. وأن هذا النجاح الذي صادفني بتوفيق الله، جعلني أشعر بأن مسائل المدرسة وكل ما يتعلق بها عبء ثقيل على كاهلي، لا أستريح إلا إذا حققت لها ما تصبو إليه من تقدم ورفق، وبهذا وضعت نفسي وشبابي وقوتي وحياتي ومحبي في خدمتها، ولا أزال كذلك حتى أتمم رسالتي فيها، وأسمو بها إلى المكان الذي ننشده بين كليات الدين في جميع بقاع الأرض].

وهكذا بدأ حبيب جرجس عمله بالإكليريكية بتكريس كل حياته لله فنذر البتولية وتفرغ بكليته لعمل الله وبدأ من تلقاء ذاته خطة تطوير المدرسة الإكليريكية بعد أن شعر بمكانتها ورسالتها السامية فسعى إلى الاستقرار والاستقلال المالي لها فأقنع إحدى جاراته وهي سيدة متقدمة في السن هي السيدة خريستا جرجس جوهره فأوقفت ستة أفدنة للمدرسة الإكليريكية، ومع مطلع القرن العشرين طاف حبيب جرجس على مدى سنتين أنحاء القطر المصري حيث جمع مبلغاً كبيراً بلغ أحد عشر ألفاً من الجنيهات من المطارنة وأوقاف الأديرة والأفراد وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت وكما يقول الأستاذ يوسف بك منقريوس في كتابه الشهير "تاريخ الأمة القبطية من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٩١٢" [فابتاعت

البطريكخانة من تلك التبرعات السراي الفخيمة الواقعة بجهة مهمشة بمصر وهي التي توجد بها الآن المدرسة الإكليريكية ومدرسة العرفاء، وأطياناً من الدائرة السنوية بمديرية المنيا قدرها ٣٦٥ فداناً بمبلغ ٢٢٨٠٠ جنيه مصري، دفعت منه جانباً والباقي تدفعه على أقساط وخصصت الأطيان المذكورة للإنفاق على المدرستين الإكليريكية والصناعية وشيدت المدرسة الصناعية ببولاق].

وهكذا انتقلت المدرسة الإكليريكية في عام ١٩٠٣ إلى دار مهمشة، ولكنها لم تستقر بها سوى عام واحد وعادت من جديد إلى الدار البطريكية لتتأجر أربع غرف هناك في مدرسة الأقباط حتى عام ١٩١٢ وهو التاريخ الذي عادت فيه إلى دار مهمشة واستقرت هناك حتى وفاة الأرشيدياكون حبيب جرجس في ٢٢ أغسطس ١٩٥١ وحتى انتقالها إلى مبنى الأنبا رويس في مايو ١٩٥٣.

واستمر الحال من تأثير عدم الاستقرار على مستوى التعليم بها حتى نياحة ناظرها الأول الأستاذ يوسف بك منقريوس في سبتمبر ١٩١٨ وحالتها لا تسر من جهة طلبتها الذين يلتحقون بها لا للثقافة الدينية لذاتها بل ليرسموا كهنة على حد تعبير حبيب جرجس، ومن جهة المباني التي باتت في أمس الحاجة للصيانة بل للإصلاح، والأثاث الذي صار بالياً، وقلة عدد الأساتذة وتوعية المواد التي تدرس، والداخلية التي هي مقر إقامة الطلبة وكانت في حالة لا يرثى لها.

وفي ١٤ سبتمبر ١٩١٨ أسند البابا كيرلس الخامس إلى الشماس حبيب جرجس نظارة المدرسة الإكليريكية لتبدأ عهداً جديداً من النهضة وكما يقول حبيب جرجس بنفسه في مذكراته [كنت وأنا بالمدرسة طالباً ومدرساً أشعر بصوت يناديني من أعماق قلبي، أنني أنا الذي يجب أن أبذل نفسي في سبيل المدرسة، وأني أنا الذي يجب أن يضع حياته وروحه في خدمتها، ليصل بها إلى الدرجة المنشودة.... وما أن لاقى ربه الناظر السابق، وأسندت إليَّ نظارة المدرسة، حتى اشتعلت نار الأمل في صدري، والتهبت نفسي تحرقاً على القيام بالواجب للمدرسة التي خلقي الله لها، وخلقت من أجلها، فلم أهدأ لحظة، ولم أفتر ثانية، ولم أتوان في العمل على رفعها، بصوت داخلي، وداع نفسي، وأمل منشود، وحب عميق، ورغبة أكيدة].

وبدأ حبيب جرجس مشوار الألف ميل في تطوير المدرسة الإكليريكية خطوة خطوة فبدأ بالطلبة فقسم المدرسة إلى قسمين ابتدائي ومدته سنتان يتعلم فيها الطالب الوافد حتى يجعله في مستوى شهادة الكفاءة، والقسم الثاني عال ومدته أربع سنوات، وأخذ كما يقول يتدرج في التشدد في قبول التلاميذ من عام إلى عام حتى أصبحت المدرسة لا تقبل إلا من أتم الدراسة الثانوية، وأصبح لا يقصدها سوى الطلبة النجباء المثقفون ثقافة طيبة من المملوءين من الغيرة الدينية بما ساعد على رفع المستوى التعليمي.

واستمر في ذلك التطوير حتى افتتح القسم الجامعي النهاري بثلاثة من الطلبة من خريجي

الجامعات ومن رواد مدارس الأحد بالجيزة وهم الأستاذ سعد عزيز (نيافة المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة) والأستاذ وهيب زكي صليب (القمص صليب سوريال بالجيزة) – والدياكون مهندس يسى حنا. وتخرجت هذه الدفعة في عام ١٩٤٤ بعد برنامج خاص لهم أعده الأرشيدياكون حبيب جرجس، ثم بعد ذلك افتتح القسم الليلي الجامعي في العام التالي ١٩٤٥ حيث أسرع عدد كبير من خريجي الجامعات للالتحاق بهذا القسم من مختلف التخصصات محامين ووكلاء نيابة وأطباء ومدرسين ومعيدين بالجامعات ومهندسين ومحاسبين ورجال أعمال مما أثرى الدراسة بهذا القسم الذي صار بركة للكنيسة كلها، إذ قدم لها أكبر عدد من الأساقفة والكهنة والمكرسين والخدام الممتمثلين بركة نذكر على رأسهم قداسة البابا شنودة الثالث الذي كان من أوائل خريجي هذا القسم وعُين مدرساً بها فور تخرجه منها، ونيافة المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف، ونيافة المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية، والدكتور سليمان نسيم وغيرهم، غير أن هذا القسم عصفت به التجارب وهو بعد في نشأته إذ قرر المجلس الملي إغلاقه. وبالفعل أغلق لمدة عام كامل بعد أن أوقفوا ميزانيته ثلاث سنوات كاملة على أثر اعتراض الطلبة والأساتذة على تعيين القس باري راعي الكنيسة الأسقفية ببولاق مدرساً للغة اليونانية بها، وقبيل وفاة الأرشيدياكون حبيب جرجس مباشرة تنبه أعضاء المجلس الملي إلى ذلك الإجراء التعسفي فوافقوا على اعتماد ميزانية القسم الليلي من جديد وإقرار مبدأ إعادة افتتاحه مرة أخرى ولكنه كان قد لبى نداء السماء قبل أن يسمع هذا الخبر المحبب إلى نفسه، وكما يقول الأغنوستيس وهيب عطا الله – نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات القبطية والبحث العلمي – في مقال له بمجلة مدارس الأحد بمناسبة ذكرى الأربعين لانتقال أستاذ الأجيال : [أيا ليت أستاذنا الجليل قد سمع قبل أن يرقد نبأ الافتتاح من جديد، فقد كان ما لقيه القسم من اضطهاد سبباً من أسباب مرضه الأخير فلم يقو جسمه النحيل على أن يحتمل وهو في شيخوخته ألماً من نوع جديد، فوقع صريعاً لضغط دم عال مفاجئ، أودى بحياته الأرضية، وإن نقله إلى حياة المنتقلين ليشف من هناك على بركات جهوده وثمرات دموعه وليعضدنا بصلواته وسؤالاته بعد أن أحرق من أجل المسيح كل أعصابه، ومن أفنى نفسه من أجل المسيح يجدها هناك كاملة في السماء].

وهكذا انتقل حبيب جرجس بالإكليريكية من مدرسة ضعيفة المستوى إلى كلية متكاملة الأركان دفعت وزارة المعارف إلى الاعتراف بها في عهد السنهوري باشا بناء على التقارير التي رفعها الأرشيدياكون حبيب جرجس إلى الوزارة في هذا الخصوص، وهكذا كانت لمسات حبيب جرجس في التعليم اللاهوتي بالإكليريكية واضحة بل شديدة الوضوح فالعلاقة الوثيقة التي ربطته بها وربطتها به جعلته المعلم الأول والرائد والمرشد لأجيال تخرجت منها وحملت مشاعل النهضة في القرن العشرين ومهدت الطريق إلى نهضة الكنيسة القبطية في عصرها الحديث.

حين التقى الإنجيل بمدرسة الإسكندرية: ولادة التربية المسيحية وبناء العقل الكنسي

دكتورة/ مرفت عطية فخري

لم تكن التربية المسيحية في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مجرد نظام تعليمي ظهر لاحقاً، بل هي امتدادٌ طبيعي للإنجيل نفسه، وتجسيدٌ حي لفكر المسيح الذي جاء ليصنع "تلاميذ" لا مجرد "سامعين". ومن هنا يمكن فهم كيف التقى الإنجيل في جوهره الروحي العميق مع مدرسة الإسكندرية، ليولداً معاً مفهوماً فريداً للتربية المسيحية: تربية تُكوّن العقل والقلب والضمير في آنٍ واحد. وأتى يسوع مُعلِّماً وحين أرسلَ للكراسة أرسلَ تلاميذه لتكوّن رسالةً المسيحية هي التعليم وإعطاء المعرفة والاستنارة "هلكَ شعبي من عدم المعرفة" (هو ٤: ٦).

الإنجيل كمنهج تربوي حي

عندما نتأمل في حياة السيد المسيح، نجد أنه لم يقدم "معلومات دينية" بقدر ما قدّم "حياةً تُعاش". كان معلماً، لكنَّ تعليمه لم يكن نظرياً، بل قائماً على العلاقة، الحوار، والمثال الحي. يقول الإنجيل: "تعلّموا مني لأني وديعٌ ومتواضع القلب" (متى ١١: ٢٩). هذه العبارة تكشف أنَّ التعليم المسيحي هو دعوة للتلمذة قبل أن يكون نقلَ معرفة. كان المسيح يسير مع تلاميذه، يشرح لهم بالأمثال، ويصحح مفاهيمهم، ويقودهم تدريجياً نحو إدراكٍ أعمق للحقيقة. وهكذا تشكّل أول نموذج للتربية المسيحية: تربية تقوم على العلاقة الشخصية، لا على التلقين. واستخدم طرق التدريس المتنوعة التي أصبحت نظريات تربوية وأول مَنْ علّمه هو الرب يسوع. ومن هنا بدأت الكنيسة تفهم أنَّ التعليم ليس حدثاً، بل مسيرة حياة.

"اذهبوا وتلمذوا" ولادة الفعل التربوي في الكنيسة

بعد القيامة، تحولت الرسالة المسيحية إلى مشروع تربوي عالمي عندما قال المسيح: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم..." (متى ٢٨: ١٩). هنا لم يعد الهدف مجرد إعلان الإيمان، بل "صناعة التلاميذ". أي تكوين إنسان جديد يحمل فكر المسيح ويعيش به.

هذا المفهوم هو الأساس الذي بُنيت عليه كل أشكال التعليم الكنسي لاحقاً، بما فيها مدارس الأحد، والتعليم اللاهوتي، والخدمة الكنسية. لكنَّ هذا المشروع التربوي احتاجَ إلى بيئةٍ فكريةٍ قادرةٍ على تنظيمه وتطويره، وهنا يظهر دور مدرسة الإسكندرية.

مدرسة الإسكندرية: العقل الذي احتضن الإيمان

في قلب مدينة الإسكندرية، حيث التقت الفلسفات والثقافات، نشأت مدرسة لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل كانت مشروعاً لتكوين "العقل المسيحي".

لم تكن المدرسة ترى أنَّ الإيمان يُعارضُ العقل، بل كانت تؤمن أنَّ العقل هو طريق أعمق لفهم الإيمان. وهنا ظهر مفهوم جديد: أنَّ الإيمان ليس ضد التفكير، بل هو أسى أشكاله.

ولم يتم فصل الدراسة عن الإيمان والتقوى، فقد كانت العبادة تُمارسُ إلى جانب الدراسة، فكان المعلم والتلميذ يمارسان الصوم والصلاة وحياة النسك، وكانت الأساتذة في حياتهم مثلاً يُحتذى به. وقد قامت الدراسة أيضاً على علاقات شخصية بين الأساتذة وتلاميذهم، وكانت المدرسة أشبه بمجال التلمذة في أسى صورها، ولم تكن صورها مجرد مكان لتلقّي العلم فقط، بل أصبحت المدرسة جزءاً من الحياة الكنسية

وكانت المدرسة لا تعتمد على نظام المحاضرات فقط، بل كانت تقدم المشورة في البحث والتنقيب، مع المناقشة المستمرة، وكان الأستاذ أشبه بمرشد يُعين تلاميذه على معرفة المدارس الفلسفية المختلفة بأنفسهم، فيختارون ما فيها من حق ويرفضون ما فيها من باطل.

وكانت المناهج تحتوي على الهندسة وعلم وظائف الأعضاء، والفلك، والفلسفة، والأخلاق، والمنطق وعلم الخطابة. وساهمَ علماؤها في التعليم بشكل كبير وأذكرُ القليلَ جداً منهم:

• المرأة تدخل مدرسة الإسكندرية في عهد يسطس البطريك (١٢٥م-١٣٥م)

إنَّ المرأةَ في المسيحية لها دور إيماني قوي وقد دخلت مدرسة الاسكندرية لتحصل علي العلم والمعرفة في عهد يسطس البطريك.

• ديديموس الضرير وتعليم المكفوفين عميداً (من ٣٤٦م إلى حوالي ٣٩٨م):

وُلد ديديموس حوالي عام ٣١٣م، وفَقَدَ بصره في الرابعة من عمره، فلم يتعلم القراءة في مدرسة، وإنما بسبب وَلَعِه بالتعلم اخترعَ الحروف البارزة بالنحت؛ ليقرأها بإصبعه، وبهذا يكون قد سبق برايل بخمسة عشر قرناً في استخدام الحروف البارزة للمكفوفين. فقام بحفر الحروف على قطعة من الخشب يتحسَّسُها بأصابعه وهكذا استطاع ديديموس أن يسبق برايل بخمسة عشر قرناً.

التربية بين النص والحياة:

أحد أهم إنجازات مدرسة الإسكندرية أنها لم تتعامل مع الكتاب المقدس كنص جامد، بل ككلمة حية تحتاج إلى فهم عميق وتأمل روحي. لذلك ظهرت مدرسة التفسير الرمزي والروحي، التي كانت تهدف إلى كشف المعاني الداخلية للنصوص، وليس فقط ظاهرها. وهذا يتوافق مع قول الكتاب: "لأن كلمة الله حيّة وفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ" (عبرانيين ٤: ١٢). فالكلمة ليست معلومة، بل قوة تُغيّر الإنسان من الداخل.

بناء العقل الكنسي:

من خلال هذا التفاعل بين الإنجيل ومدرسة الإسكندرية، تَشَكَّلَ ما يمكن تسميته بـ "العقل الكنسي"، وهو عقل يجمع بين: الإيمان العميق.. التفكير النقدي.. الفهم الروحي.. القدرة على الحوار مع العالم.. لم يكن الهدف إنتاج معرفة فقط، بل تكوين إنسان قادر على التمييز بين الحق والباطل، وبين العمق والسطحية. وقد انعكس هذا الفكر لاحقاً في كل أشكال التعليم داخل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، خاصة في التعليم الكنسي ومدارس الأحد.

نظرة تربوية: من التلقين إلى التكوين:

إذا نَظَرْنَا إلى التربية المسيحية من منظور تربوي حديث، نجد أنها سبقت كثيراً من النظريات التربوية المعاصرة، لأنها لم تعتمد على "التلقين"، بل على "التكوين". فالمتعلم في الفكر المسيحي ليس وعاءً يُملأ، بل شخص يُبنى. وهذا يتوافق مع قول المسيح: "لَيْسَ بِالْخَبْزِ وَحْدِهِ يَحْيَا الْإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (متى ٤: ٤). أي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى غِذَاءٍ رُوحِي وَعَقْلِي مَعًا. من هنا يمكن فهم أَنَّ التربية المسيحية هي عملية بناء إنسان متكامل يفكر، ويؤمن، ويعيش القيم.

البُعدُ الإنساني للتربية الكنسية:

ما يميز التربية في الكنيسة هو أنها لا تفصل المعرفة عن الإنسان. فالمعلم ليس ناقلَ معلومات، بل شاهد حياة. وهنا تتحول التربية إلى علاقة محبة قبل أن تكونَ منهجًا دراسيًا. فالطفل لا يتعلم فقط مما يُقال له، بل مما يراه في حياة الآخرين. لذلك كان القديسون والمعلمون في الكنيسة هم أول "كتب حياة" للتعليم.

حين التقى الإنجيل بمدرسة الإسكندرية، لم يكن ذلك لقاءً تاريخيًا فقط، بل ولادةً لفكرٍ تربوي جديد ما زال ممتدًا حتى اليوم. فالإيمان هنا لم يُعد مجرد عقيدة، بل حياة تُفهم، وعقل يُبنى، وقلب يُشكّل. وهكذا تشكّلت التربية المسيحية في جوهرها: رحلة تبدأ من الإنجيل، وتمتد عبر مدرسة الإسكندرية، وتستمر في كل جيل يبحث عن الحقيقة، لا كمعلومة بل كحياة.



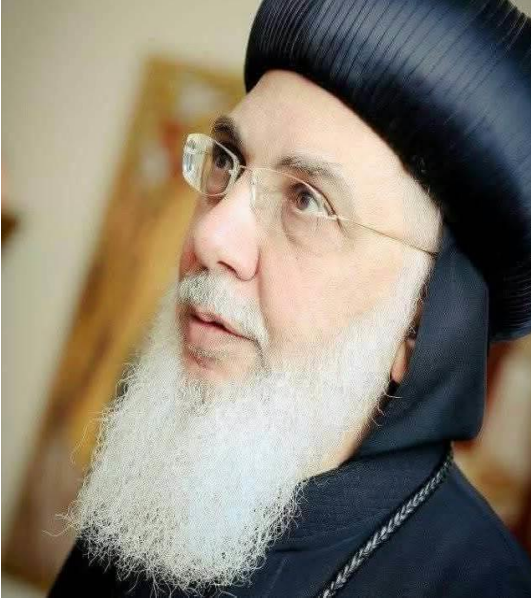
كلمات روحية لبناء النفس (٣٦)

- + الخلل في الحياة الروحية ينجم عنه اضطراب وفقدان للسلام الداخلي.
- + الخلوة مع الله في مكان هادئ هي ميناء سلام فيه أمان من أمواج بحر العالم الصاخبة.
- + الكلمة الحية للقلب المفتوح لها ذات قوة مؤثرة في مشاعر القلب والوجدان.
- + ضعف الأساس الروحي يؤدي إلى اهتزاز البناء كله.
- + العودة إلى المنبع الصافي أي الإنجيل يروي ظمأ القلب إلى الله.
- + كثرة الانفعالات النفسية في العبادة هي مجرد فورات حماسية تفور ثم تهبط وتتصاعد ثم تخمد وأخيرًا يغوص الإنسان في دوامة من الحيرة والتخبط.
- + الإيمان بالمسيح لدى المؤمن الحقيقي هو كنز الغالي الثمين الذي لا يُقدر بثمن ويفخر به أشد الفخر ويعتز به أيما إعزاز.
- + المكرس لله يجسّد قيمة جديدة روحية للإنسان الله في أروع صورة.
- + المتواني في جهاده الروحي يصير هدفًا مباشرًا لهجوم مباغت من الأعداء.
- + الانحياز لأفكار العالم يعمل على تقويض دعائم التقوى في النفس وتضحي الحياة الروحية مزعزعة.
- + العدو ماكر ليس ثابتًا على طريقة واحدة ويمكنه أن يأخذ شكل ملاك نور لكنه لا يلتمس بناء النفس من الداخل بل هدمها.
- + التائب الذي لا يثبت في الرب بعزم القلب سرعان ما يعود إلى حاله القديم وسيرته الأولى.

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالعزيب

بقلم الباحثة / فادية محروس

خمسون عاماً:



وحين تُذكرُ خمسون عاماً، تتجه الأنظار تلقائياً إلى ما تحقق خلالها من إنجازات، وإلى ما شُيّد من كنائس، وما أُنجز من أعمال، وما تركته السنوات من بصمات واضحة في حياة الناس. لكنني كلما حاولت أن أتأمل هذه المسيرة الطويلة، وجدتُ نفسي أنصرف عن الثمر لأبحث عن الجذور. فالإنجازات يراها الجميع، أمّا مَنْ صنَعَ الإنجازات فلا يراه إلا الله.

فالناس ترى الشجرة في موسم الإثمار، أمّا الجذور المختبئة في الأعماق فلا يلتفت

إليها أحد. ومع ذلك، فالثمر ليس إلا الحكاية التي ترويها الجذور. وحين أتأمل مسيرة نيافة الأنبا بفنوتيوس، لا أجد نفسي واقفةً أمام أُسُفٍ حقّق إنجازاتٍ كثيرة بقدر ما أجد نفسي أمام إنسان سمح لله أن يعمل فيه أولاً، فصار الله يعمل به. حين ننظر إلى المسيرة من الخارج، نرى طبيباً صار راهباً، ثم راهباً صار أُسُفًا. لكنّ كلما اقتربنا من الصورة، اكتشفنا أنّ الأمر لم يكن رحلة صعودٍ بقدر ما كان رحلة تحلّل؛ فالطبيب يمتلك علماً ومكانةً ومستقبلاً واعداً، والراهب يضع كل ذلك عند قدمي الله.

أمّا الأُسُف، فلا يستعيد ما تركه، بل يحمل فوق كتفيه هموم شعبٍ كامل؛ ولذلك لا أرى في هذه الرحلة انتقالاً من رتبةٍ إلى رتبة، بل انتقالاً من عطاءٍ إلى عطاءٍ أكبر، ومن بذلٍ إلى بذلٍ أعمق، كأنّ الله كان يهَيِّئ القلب أولاً قبل أن يُهيئ الخدمة. فالسما لا تصنع الرعاية من المناصب، بل من المخادع، ولا تبني الآباء فوق المتابر، بل فوق الرُكْب المنحنية في الصلاة. ألم يقل الرب: «وأبولك الذي يرى في

الخفاء هو يجازيك علانية» (متى ٦: ٦)؟

وربما لهذا السبب، حين يتأمل الإنسان شخصية نيافته، لا يلفته أولاً ما يقوله، بل ما يسكن خلف الكلمات. فالصمت عند بعض الناس فراغ، أمّا عنده فهو امتلاء. هناك أشخاص يتكلمون كثيراً لأنّ داخلهم مضطرب، وهناك أشخاص يصمتون لأنّ داخلهم ممتلئ. وصمته يشبه البئر العميقة، كلما اقتربنا منها، أدركتُ أنّ ما لا يُقال أكثر بكثير مما يُقال. ولعل أجمل ما في هذا الصمت أنه لا يفصل الإنسان عن الناس، بل يقربه منهم. والدليل القاطع أنّي لم أتقابل مع نيافته غير مرة واحدة، ولم أحظّ بالجلوس مع نيافته والحديث معه، ورغم ذلك فأعماله تشهد عنه وتصرفاته ترسم شخصيته بداخل القلوب، فنراه ونشعر بقربه منا وكأننا نحيا معه طول الوقت. فبينما يظن البعض أنّ الكلام هو طريق التأثير، تثبت الحياة أنّ الإصغاء أحياناً أعظم من الكلام. ومَنْ يُصغي لله طويلاً، يتعلّم أنّ يُصغي للإنسان بعمق؛ ولهذا يشعر كثيرون أنّهم مفهومان قبل أن يشرحوا، ومسموعون قبل أن يتكلموا.

وفي نظراته شيء يصعب وصفه، ليست نظرات مَنْ يَرى الوجوه فقط بل مَنْ يحاول أن يَرى ما وراءها، كأنّ سنوات الصلاة الطويلة مَنَحَتِ القلبَ بصيرةً خاصة، فيقرأ التعب المختبئ خلف الابتسامة، ويكتشف الألم المتواري خلف الصمت، ويَرى النفس قبل أن يَرى الموقف. ولذلك لا يشعر البسطاء أمامه أنهم صغار، ولا يشعر المتألم أنه غريب، ولا يشعر الضعيف أنه منسي؛ لأنّ الأبوة الحقيقية لا تنظر إلى ما يملكه الإنسان، بل إلى الإنسان نفسه. وربما ظلّ الطبيب حاضراً داخله أكثر مما نتصور؛ ليس الطبيب الذي يعالج الجسد فقط، بل الطبيب الذي تعلم كيف يقترب من الألم دون أن يدينه؛ فالجرح لا يحتاج إلى محاكمة بل إلى علاج، والمريض لا يحتاج إلى توبيخ بل إلى مَنْ يقترب منه بحنان. فإنه كطبيب قد اختار أن يكون متعمقاً فيما يخصّ القلب البشري وعلاقته بقلب الله، واختار أن يسلك هذا الطريق ليُصلح القلوب كطبيبٍ روعي أكثر من جسدي، وهكذا تبدو رعايته. فهو لا يتوقف طويلاً عند الخطأ بقدر ما ينشغل بالإنسان الذي سقط، ولا يبحث عن المذنب بقدر ما يبحث عن النفس التي تحتاج إلى ترميم، وكأنّ الطب علّمه كيف يُشخّص المرض، بينما علّمته الرهبة كيف يشفي القلب.

ومن أكثر ما يثير التأمل في شخصيته هذا التوازن النادر بين الهيبة والبساطة. فكثيرون يملكون هيبة المنصب، لكنّ قليلين يملكون هيبة الأبوة؛ هيبة لا تضع مسافة، بل تمنح أماناً، هيبة تجعلك

تقترب وأنت مطمئن، وتوقر وأنت مرتاح. يجلس مع أصحاب القرار دون أن يُهرِّه النفوذ، ويجلس مع البسطاء دون أن يُشعرهم بالفارق؛ لأنه تعلَّم أن يرى الجميع بعين الله. وقد قال القديس مقاريوس الكبير: "النفْسُ التي امتلأت من الله تنظرُ إلى جميع الناس بعين الرحمة".

وربما لهذا السبب لم تتحول المسؤولية يومًا إلى سلطة، بل بقيت أبوة. وفي زمن أصبح فيه كثيرون أسرى للمديح أو جرحى من النقد، يبدو ثابتًا بصورة لافتة، ليس لأنه لا يسمع، بل لأنه يسمع ما هو أهم؛ فالذي يرفع عينيه نحو السماء طويلاً، لا تُربكه كثيرًا أصوات الأرض. لا يصنعه المديح، ولا تهدمه الانتقادات، بل يتعامل مع كل شيء بهدوء من يعرف أن الحقيقة الكاملة لا يراها إلا الله. وقد قال أحدُ الآباء: «اهرب من مديح الناس كما تهرب من خطاياهم»؛ ليس احتقارًا للناس، بل لأن القلب الذي استراح في الله لم يعد يبحث عن قيمته في كلمات البشر.

وحين أتأمل هذه المسيرة كلها، أتذكر قول الرسول بولس: «لأننا لا ننظر إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى، لأنَّ التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية» (٢ كورنثوس ٤: ١٨). وهنا أجد المفتاح الحقيقي لفهم هذه الرحلة. فبعض الناس يعيشون متجهين نحو المستقبل، أمَّا بعضهم فيعيشون متجهين نحو الأبدية. ومن ينظر إلى الأبدية تختلف عنده المقاييس، فيصغر ما يكبر عند الناس، ويكبر ما يصغر عند الناس، ولا يصبح النجاح هو السؤال الأهم، بل الأمانة.

وفي اليوبيل الذهبي، لسنا نحتفل بخمسين عامًا مرَّت، فالسنوات تمضي عند الجميع؛ لكننا نتأمل قلبًا ظلَّ يُعطي خمسين عامًا، وصلاة لم تتوقف خمسين عامًا، وأبوة امتدَّت خمسين عامًا، ونعمة حفظت إنسانًا أمينًا لدعوته الأولى خمسين عامًا. فالناس ترى الثمر، أمَّا الله فيرى الجذور؛ وترى الإنجازات، أمَّا الله فيرى الصلوات التي سبقتها؛ وترى الأسقف، أمَّا الله فما زال يرى الراهب؛ ذلك الراهب الذي خرج يومًا من العالم لأنه أحب الله أكثر، وما زال حتى اليوم يحمل في قلبه بساطة الراهب، وهدوء الراهب، وصلاة الراهب، وسط كل ما وضعه الله على كتفيه من مسؤوليات.

لذلك فإنَّ الحديث عن نيافة الأنبا بفنوتيوس لا يبدأ من الكنائس التي بُنيت، ولا من المشروعات التي أُنجزت، ولا من السنوات التي مضت، بل يبدأ من ذلك القلب الذي اختار الله يومًا، ثم ظل يختاره كل يوم. ومن هنا وُلِدَ الثمر، ومن هنا بدأت الحكاية. ومن هنا جاءت فكرة كتاب «بصمة راعٍ» للباحثة فادية محروس، محاولةً للاقتراب من الجذور التي صنعت هذا الثمر، ومن الإنسان الذي ظلَّ عبر نصف قرنٍ من الزمان، شاهدًا أن الأمانة تصنع ما تعجز عنه القوة، وأن الصلاة تبني ما لا تستطيع الأيدي وحدها أن تبنيه.

سر الإفخارستيا

الراهب القس أنثاسيوس المقاري

مسميات السر:

نالت ليتورجية القديس الإلهي على مر العصور، كثيرًا من المسميات الطقسية المرتبطة تاريخيًا بطقوس الكنائس المختلفة.

أما تعبير "كسر الخبز"، فهو الاسم الأقدم لهذا السر، وقد ورد ذكره هكذا في سفر أعمال الرسل عندما كان المؤمنون يجتمعون معًا لكسر الخبز والصلاة بسرور وابتهاج وبساطة قلب.

ويُعد القديس إغناطيوس الأنطاكي الشهيد (٣٥ - ١٠٧ م) هو أول من أشار إلى عشاء الرب السري بكلمة "إفخارستيا" أي "الشكر". موضحًا أن الإفخارستيا هي المعروفة بـ "كسر الخبز". حيث استخدم لفظة "إفخارستيا" أربع مرات في رسائله، وفي كل مرة، يتغير مدلول الكلمة حسب سياق النص.

أما مصطلح "الذبيحة"، فهو من أقدم المصطلحات الطقسية الخاصة بالقديس الإلهي في كنيسة مصر، كما نجده عند العلامة أوريجانوس (١٨٥ - ٢٥٤ م)، والبابا تيموثاؤس الأول (٣٨٠ - ٣٨٥ م) الذي يدعو القديس الإلهي باسم "الذبيحة الروحانية".

ومن أقدم المسميات لهذا السر في الكنيسة القبطية، المصطلح اليوناني προσφορά (بروسفورا) والذي انتقل بنصه ونطقه إلى اللغة القبطية procvora ويعني "تقدمة". فنص قديس سرياقوس أسقف تمويس في القرن الرابع عنوانه الرئيسي هو: Εὐχή προσφοράς "صلاة البروسفورا" أو "صلاة التقدمة". وهي نفس الكلمة "بروسفورا" التي وردت في قوانين البابا أنثاسيوس الثاني (٤٨٩ - ٤٩٦ م) بطيريك الإسكندرية في نهاية القرن الخامس. ولكن المترجم لهذه القوانين إلى اللغة العربية في القرن الحادي عشر الميلادي، ترجم كلمة "بروسفورا" القبطية إلى كلمة "قُدَّاس"^(١)، وهو ما استطعنا أن نعرفه من النص القبطي للقانون (٤٩) والقانون (٩٣)، وهما من بين القوانين القليلة ضمن هذه القوانين التي لازالت محفوظة لدينا بنصها القبطي القديم^(٢). بل إن الاصطلاح الليتورجي بروسفورا هو أقدم من ذلك أيضًا، إذ نجده عند العلامة أوريجانوس المصري (١٨٥ - ٢٥٤ م) في حديثه عن صلوات القديس الإلهي.

وهناك أيضًا مصطلح "السرائر" أو "الأسرار"، والذي يُطلق على هذا السر في الكنيسة القبطية. وقد ورد في قوانين البابا تيموثاؤس (٣٨١ - ٣٨٨ م) البطريرك الـ ٢٣ من بطاركة كنيسة الإسكندرية. وأيضًا في

(١) كما في القوانين ٤:١٤، ١:٢٥، ٤٠، ١:٤٩، ٢:٩٣

(2) Riedel, W. and Crum, W., The Canons of Athanasius Patriarch of Alexandria, London, 1904, p. 92, 112.

قوانين البابا أثناسيوس الثاني (٤٨٩-٤٩٦ م) بطريرك الإسكندرية في نهاية القرن الخامس الميلادي^(٣). أي أن المسميات: "بروسفورا" أي التقدمة، "السرائر" أو "الأسرار" هي من المسميات القديمة لهذا السر في الكنيسة القبطية.

أما المصطلح اليوناني σύναξις (سيناكسيس) أي "اجتماع"، فهو الاسم القبطي للقداس الإلهي في زمن البابا أثناسيوس الرسولي. وهذا المصطلح يعني اجتماع لعبادة أو صلاة جمهورية بما في ذلك الاجتماع من أجل إقامة الإفخارستيا liturgical synaxis وهي كلمة تستخدم في الكنيسة الشرقية عمومًا، ونجدها في قطمارس الكنيسة القبطية باسم CΥΝΑΞ (سيناكس). ولكنها في الغرب أستخدمت منذ وقت مبكر لتعبر عن اجتماع غير ليتورجي للشعب، أي اجتماع لغرض دون إقامة الإفخارستيا متضمنًا تلاوة مزامير وقراءة فصول كتابية وصلوات بعيدًا عن إقامة خدمة القداس، وهو ما نعرفه في الكنيسة القبطية بطقس صلوات رفع البخور في عشية وباكر، أو خدمة صلاة المزامير في الأديرة.

وعلى ذلك، فهناك نوعان أساسيان من "السيناكسيس" أو "السيناكس" هما: "السيناكس الكبير"، ونعني به خدمة إقامة الإفخارستيا ويحويها كتاب الخولاجي المقدس. "والسيناكس الصغير" ونعني به صلوات رفع البخور والتسبيحة، وصلوات المزامير في سواحي اليوم.

وفي الكنيسة البيزنطية، يُسمى السر الليتورجيا الإلهية. أما الأرمن والسريان فيدعونه - كما عند الأقباط - "الذبيحة" أو القربان (قربون) أو التقدمة (بروسفورا). أما الأحباش والأشوريون فيقولون التقديس قداسة - قداسة - قداس شاه".

إلا أن اللفظ الأكثر تداولًا الآن بين الأقباط، فهو "القداس". وأما السريان والموارنة، فيشتهر القداس عندهم باسم ἡ ἀναφορά (أنافورا - Anaphora)، وهي كلمة يونانية تعني في المصطلح الليتورجي تقديم القربان أو رفعه - offering". وأطلقت الكلمة "أنافورا" على الجزء الرئيسي من صلاة الإفخارستيا، وهو الجزء الذي يحوي التقديس والتذكارات والتناول. ولأن الكلمة بذلك تغطي معظم صلوات الليتورجيا، فقد أطلقت عمومًا على تقديم ذبيحة الإفخارستيا بكاملها.

ويُسمى القداس في اللاتينية Missa ومن هذه الكلمة اللاتينية جاءت كلمة Mass في الإنجليزية. * أما خبز الإفخارستيا نفسه، فيُعرف في الطقوس القبطية والبيزنطية والأشورية، باسم: "الحمل lamp" أو "حمل الله". واستخدام هذا الاصطلاح وترتيبه أثناء القسمة يمكن شرحه إذا تذكرنا حقيقة أن الشرق المسيحي يطبق الاصطلاح (تيسيا) أي ذبيحة أو الاصطلاح المقابل له (θυσία φρικτή) (تيسيا فريكتي) أي "الذبيحة المخوفة"، على مقدمة الإفخارستيا^(٤).

(٣) انظر القوانين ١٠:٦، ٣٦، ٤١، ٢، ٧٣، ٧٤، ٨٧.

(٤) Anton Baumstark, Comparative Liturgy, English Edition By F.L. Cross, London, 1958, p. 86-87

وإن الاصطلاح الليتورجي "الحمل نجده عند البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، حيث يدعو "الحمل السماي"، فيقول:

[علينا أن نستعد لكي نقرب من الحمل السماي ونؤهل لنلمس الطعام السماي^(٥)، فلنغسل أيدينا، ونطهر الجسم ونحفظ العقل من أي شر حتى إذا كنا كلنا أطهارًا، نستحق أن نتناول من الكلمة].

وقد دخل اصطلاح "حمل الله" كاصطلاح ليتورجي إلى قداس كنيسة روما بواسطة البابا سرجيوس الأول (٦٨٧ - ٧٠١م) الذي ولد في سيسيليا Sicily من عائلة جاءت أصلاً من أنطاكية.

عادة الصوم قبل تناول الأسرار المقدسة

إن عادة الصوم قبل تناول الأسرار المقدسة، كانت مستقرة ومعروفة في أيام آبائنا الرُّسل الأطهار. ففي سفر الأعمال (٢:١٣) نقرأ: "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون "فكلمة" يصومون في اليونانية جاءت مصدر في حالة الإضافة في الجمع، وتتبع في الزمن ما يسبقها من أفعال، وتكون ترجمتها الحرفية "بينما كانوا صائمين"، لأن الأفعال السابقة لها، جاءت كلها في الزمن الماضي. ويُسمى هذا التركيب اللغوي عند النحويين Absolute participle، وفي الترجمة القبطية لهذه الآية أي "وبينما هم يخدمون الرب صائمين ...".

حضور المسيح في سر الإفخارستيا

بحسب فكر آباء الكنيسة، نحن نتناول جسد المسيح الحقيقي في صورة الخبز، ونتناول دم المسيح الكريم، في صورة الخمر. فحضور المسيح في الأسرار، ليس حضورًا ماديًا، ولا حضورًا روحيًا، بل هو حضور سري وحقيقي، في أن معًا.

ولقد حافظ اللاهوت الأرثوذكسي على تعليم الآباء الذي يؤكد على الحضور الحقيقي للمسيح في سر الإفخارستيا، وتحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، دون محاولة تفسير هذا التحول بلغة الفلسفة. إذ يرفض اللاهوت الأرثوذكسي مفهوم تحول جوهر الخبز والخمر في الإفخارستيا Transubstantiation، وهو التعليم الكاثوليكي. ويرفض أيضًا مفهوم وجود الجوهرين معًا Consubstantiation، أي جوهر الخبز والخمر من جهة، وجوهر جسد المسيح ودمه من جهة أخرى، وهو التعليم اللوثيري فجسد المسيح، لا يكون مكان جوهر الخبز، كما يقول الكاثوليك، ولا معه، ولا فيه، كما يقول لوثر، بل بحسب اللاهوت الأرثوذكسي، "هو" هذا الخبز بعد تقديسه.

ولقد أورد النص اليوناني للقداس الباسيلي الذي نشره رونودوت E. Renaudot ثلاث صلوات للقسمة:

(٥) كان تناول في القرون الأولى يُسلم في اليد اليمنى للمتناول، حيث يضع المتناول يده اليسرى تحت اليمنى، ثم يتناول الأسرار إلى فمه. وقد ألغيت هذه العادة، واستبدلت بما هو جاري الآن منعًا من العوارض التي قد تصيب الجواهر المقدسة.

الأولى غير معروفة لدينا، والثانية هي القسمة العادية للقداس الباسيلي، والثالثة هي التي تُقال الآن في عيد الغطاس.

أما صلاة القسمة الأولى فهذا نصها: يا إلهنا، إله الخلاص، علّمنا أنت أن نشكر باستحقاق إحساناتك، التي عملتها وتعملها معنا كل حين. أنت هو إلهنا الذي قَبِلْتَ هذه القرايين، طهرنا من كل دنس الجسد والروح، وعلّمنا أن نُكَمِّل القداسة بخوفك، لكي بشهادة ضمير طاهر، قابِلين نصيبًا من قدساتك، نتحد بالجسد المقدس والدم اللذين لمسيحك، ونقبل هذا باستحقاق. ويكون لنا المسيح ساكنًا في قلوبنا، ونصير هيكلاً لروح القدس، نعم يا إلهنا لا تجعل فينا أحدًا مُجرمًا في حق أسرارك هذه الرهيبة، ولا مريضًا بالنفس والجسد بسبب تناوله بغير استحقاق لكن أعطنا حتى النفس الأخير، أن نقبل باستحقاق رجاء قدساتك، زأداً للحياة الأبدية، وجوابًا مقبولًا أمام منبر مسيحك المخوف، لكي نصير نحن أيضًا مع قديسيك الذين أرضوك منذ البدء، شركاء خبراتك الأبدية، التي أعددتها لمحبيك يارب. واجعلنا مستحقين يا سيد، أن نجسر بدالة بغير وقوع في دينونة، أن ندعوك أنت يا الله الأب السماوي، ونقول^(١).

يقول الأب ألكسندر شميمان: إنه أمرٌ ثابت ولا جدال فيه أن مناوله جميع المؤمنين في كل قداس إلهي، كانت قاعدة واضحة في الكنيسة الأولى، ولكن ما يجب أن نُشَدِّد عليه هو أن هذه المناولة الجماعية والمنتظمة فُهِمَتْ واختُبرت، ليس فقط كعمل تقوي وتقدّيس شخصي، بل فوق كل شيء، كعمل نابع من عضوية المرء في الكنيسة بالضبط كت تحقيق وإنجاز لهذه العضوية.

لقد عُرفت الإفخارستيا واختُبرت كسر الكنيسة، وسر الجماعة، وسر الوحدة ... وكان من المتعارف عليه أن الذي لا يتناول لأسابيع قليلة، يكون قد حرم نفسه وفصلها عن جسد الكنيسة. إن مناوله جسد المسيح ودمه، كانت الإنجاز الواضح للمعمودية والميرون. ولم يكن هناك أي شرط آخر لاقبال المناولة، وجميع الأسرار الباقية تُختم بالاشتراك في القداسات، وهذا الارتباط بين العضوية في الكنيسة والمناولة كان واضحًا، لدرجة أننا نجد في النصوص الليتورجية الأولى أنه قبل تقدّيس القرايين يتم تسريح أولئك الذين لا يحق لهم الاشتراك في الأسرار الإلهية. ويجب أن يكون واضحًا عندنا مهما تعقدت وغمضت هذه الأمور فيما بعد، أن هذا الفهم والخبرة الأوليين للمناولة، سيبقيان إلى الأبد القاعدة الأساسية لتقليد الكنيسة.

أما إحصاء البعض عن التناول بدافع الحرص الشديد على قدسية المناولة، مخافة تدنيس الأسرار إذا تناولها أولئك عن غير استحقاق، فهو إحصاء لم يعد صحيحًا اليوم. لأنه لو كان صحيحًا، لشعر غير المتناولين ببعض الحزن على الأقل وهم يحضرون القداس الإلهي، ولتأسفوا على عدم استحقاقهم وعلى خطاياهم التي تفصلهم عن القدسات، ولشعروا باختصار بأنهم محرومون من الكنيسة. ولكن بالواقع، لا

(١) مترجمة عن اليونانية بواسطة رهبان دير القديس أنبا مقار.

شيء من هذا جيل بعد جيل من الأرثوذكس، يحضرون القداس بضمير طاهر، مقتنعين كلياً أن شيئاً أكثر ليس مطلوباً منهم، وأن المناولة ببساطة ليست لهم. وعندما يتناولون في تلك المرات القليلة والنادرة، فهم يتناولون كإتمام فرض أو واجب. وبهذه المناولة يعتبرون أنفسهم مسيحيين. إنه من المستحيل أن يجد نصاً أبائياً واحداً، يدعم فكرة أنه إذا لم يستطع المرء أن يتناول باستحقاق، من الأفضل له أن يمتنع عن المناولة.

لقد كتب القديس يوحنا كاسيان (٣٦٠/٣٥٠ - ٤٤٠/٤٥٠ م):

[يجب ألا نتجنب المناولة بحجة الشعور بأننا خاطئون علينا أن نتناول مراراً كثيرة، من أجل شفاء النفس، وتطهير الروح، ولكن بتواضع وإيمان، معتبرين أنفسنا غير مستحقين]. علينا أن نلتزم بالبسم لجراحنا، فمن المستحيل أن نتناول مرة في السنة، كما يفعل البعض، معتبرين أن تقديس الأسرار متيسر فقط للقديسين، إنه من الأفضل التفكير بأن السر إذ يعطينا النعمة، يُطهرنا ويُقدسنا، هؤلاء الناس يظهرون كبرياء أكثر من التواضع، لأنهم عندما يتناولون يعتبرون أنفسهم كمستحقين، وإننا لن نكون مستحقين أبداً.

عندما أصبحت المناولة أداة للتقوى الشخصية والتقديس الفردي، ومحرومة كلياً من معناها الكنسي، بطلت بالثاني أن تكون العضوية في الكنيسة متجذرة ومقاسة بالاشتراك في سر وحدة الكنيسة، وإتقانها، ومحبتها، وحياتها.

إن المرء يأكل ويشرب بغير استحقاق، عندما يتناول ظاناً نفسه مستحقاً بقداسه الخاصة، وليس بقداسة المسيح.

إن قول الرسول: «فليختبر الإنسان نفسه، وهكذا فليأكل من هذا الخبز، ويشرب من هذه الكأس» (١ كورنثوس ١١: ٢٨) والغاية من هذه التهيئة ليس أن يعتبر الإنسان نفسه "مستحقاً"، بل أن تجعله يعي بالضبط أنه "غير مستحق"، وأن تقوده إلى التوبة الحقيقية والتوبة هي كل هذا؛ أن يرى الإنسان خطاياه وضعفه، وأن يدرك أنه منفصل عن الله، فيحزن ويغتم لهذا الأمر، ومن ثم يرغب الغفران والمصالحة، رافضاً الشر، ومختاراً العودة لله، ومشتاقاً بالنهاية للمناولة، من أجل شفاء النفس والجسد^(٧).

* إذا الإفخارستيا أساساً، هي سر وحدة الكنيسة، وبدون الإفخارستيا كان استحيل أن يقول بولس الرسول: "إننا أعضاء جسمه من لحمه وعظامه" (أفسس ٥: ٣٠). وكان استحيل أن نقول: إن الكنيسة هي جسد المسيح. ولكننا نقول ذلك، على أساس أن جميع المؤمنين يتناولون جسد المسيح الواحد، فيصيرون أعضاء لهذا الجسد.

(٧) مقتطفات من مقال له في كتاب "الصوم الكبير"، وقد نُشر جزء منه في مجلة النور، العدد الرابع، ١٩٨٥ م.

اللغة اليونانية (١١)

§ ١١-١: الفعل في صيغة الأمر

The Verb in Imperative Mood

دكتور/ جرجس بشرى

الفعل في صيغة الأمر (Imperative Mood) ليس دائما يعبر عن الأمر، ولكنه يعبر أيضا عن الطلب، أو التوسل والتضرع، فإذا كان موجهاً لمن هو أعظم فهو يشير إلى التوسل والتضرع أو الطلب، وإذا كان موجهاً لمن هو أقل فهو يشير إلى الطلب أو الأمر، ويمكن أن يكون موجهاً أيضاً لمن هو في نفس المستوى، وهنا يعبر عن الطلب أو العرض والاقتراح.

ومن الطبيعي أن يكون التوقيت الذي سيقع فيه حدث فعل الأمر هو المستقبل، فعندما نقول لشخص ما: "تكلم - فعل أمر" فمن الطبيعي أن نتوقع أنه سيتكلم بعد توجيه الأمر إليه، أي في المستقبل. ولكن الصياغة المورفولوجية (التصريف) للفعل في صيغة الأمر، لا تكون في زمن المستقبل، ولكن اللغة اليونانية تكون في زمن المضارع أو الماضي البسيط، ويرد فعل الأمر في نصوص الليتورجية في زمن الماضي البسيط أكثر من المضارع. والأمر في زمن المضارع (Present) يشير إلى الأمر العام أو إلى الحدث المستمر، أي عندما نطلب من شخص ما أن يتكلم (فعل أمر)، ونضع فعل الأمر اليوناني في زمن المضارع - فنحن نطلب منه أن يتكلم بشكل عام في المستقبل. ولكن عندما نضع فعل الأمر في زمن الماضي البسيط (Aorist) فنحن نطلب منه أن يفعل ذلك بشكل محدد وفي موقف محدد ولغرض محدد، وربما يفسر هذا استخدام زمن الماضي البسيط في عبارة (κύριε ἐλέησον = يا رب ارحم) في معظم نصوص الليتورجية، وذلك لأننا نطلب طلباً محددة من الله في كل مرة نطلب من الله ذلك.

والمعتاد أن يكون الأمر موجّه للمخاطب (2nd. person)، ولكن اللغة اليونانية تتميز بوجود تصريف للأمر في الغائب أيضا (3rd. person)، ويستخدم للتعبير عن الحدث (فليفع)، ولكنه لم يرد في نصوص الليتورجية القبطية. وتتميز اللغة اليونانية أيضا بوجود أمر مبني للمجهول أو الوسط. وينفي الأمر (النهي) بواسطة ظرف النفي (μή)، وترد نهايات الأمر المبني للمعلوم على النحو التالي:

§ ١١-٢: الأمر في زمن الماضي البسيط المبني للمعلوم

غالبا ما تنتهي الأفعال اليونانية بحرف (-ω)، وعند صياغة الفعل في صيغة الأمر - زمن الماضي البسيط المبني للمعلوم - يحذف حرف (-ω) من نهاية الفعل وتضاف النهاية (-σόν) للتعبير عن الأمر المخاطب المفرد، أو تضاف النهاية (-σατε) للتعبير عن الأمر المخاطب الجمع لجذع الفعل بعد حذف حرف (-ω)، مثل:

أرح، أريح، أعطي راحة، أعطي نياحا، أنيح = ἀναπαύω

• ἀναπαύω = ἀνάπαυ + σόν = ἀνάπαυσον.

- نيح، أرح، أعطي راحة، أعطي نياحا.

وعند التقاء آخر حرف في جذع الفعل مع النهاية التي تبدأ بحرف السيجما، تطبق القواعد التالية:

أولاً- عند إضافة نهايات الأمر الماضي للأفعال التي تنتهي بأحد الحروف المتحركة الضعيفة (α, ε, ο) يتم إطالة هذه الحروف قبل حرف (σ) الذي تبدأ به نهاية فعل الأمر الماضي على النحو التالي:

$$(ε/α + σόν = ησόν)$$

مثل:

• εὐλογέω = أبارك = εὐλογε + σόν = εὐλόγησον.

- بَارَكَ.

• ἐλεάω (ἐλεέω) أرحم = ἐλέα + σον = ἐλέησον.

- ارحم.

أمثلة:

1- κύριε ἐλέησον. يا رب ارحم.

2- κύριε εὐλόγησον. يا رب بارك.

3- δόξα σοι κύριε. κύριε ἐλέησον, κύριε ἐλέησον, κύριε εὐλόγησον, κύριε ἀνάπαυσον, ἀμήν.

- المجد لك يارب، يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب باركنا، يا رب نرحمهم آمين.

4- ἐλέησον ἡμᾶς ὁ θεὸς ὁ σωτὴρ ἡμῶν.

- إرحمنا يا الله مخلصنا.

5- ἐλέησον ἡμᾶς, ὁ Θεός, ὁ Πατὴρ ὁ παντοκράτωρ, Παναγία Τριάς, ἐλέησον ἡμᾶς.

- ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل، أيها الثالث كُلي القداسة، ارحمنا.

6- Κύριε εὐλόγησον, ἐκ τοῦ κατὰ (Ματθαῖον, Μάρκον, Λουκᾶν, Ἰωάννην) ἀγίου εὐαγγελίου τὸ ἀνάγνωσμα.

- يا رب بارك، فصل من الإنجيل المقدس بحسب (متى، مرقس، لوقا، يوحنا).

(ο + σον = ωσον)

مثل:

• καταξιόω أجعل شخصاً ما مستحقاً؛ أعتبره مستحقاً

= καταξίό + σον = καταξίωσον.

- $\sigma\tau\epsilon\rho\epsilon\acute{o}\omega = \sigma\tau\epsilon\rho\epsilon\acute{o} + \sigma\omega\nu = \sigma\tau\epsilon\rho\acute{\epsilon}\omega\sigma\omega\nu$ ثَبَّتْ

أمثلة:

7- καὶ ἡμᾶς τοὺς ἐπὶ γῆς **καταξίωσον** ἐν καθαρᾷ καρδίᾳ σε δοξάζειν.

- فاجعلنا مستحقين نحن أيضا الذين على الأرض أن نمجّدك بقلبٍ نقي. (لحن: τὴν
(ἀνάστασίν σου

8- καὶ ἐν τῇ θείᾳ δόξῃ σου στεφάνων δόξης **αξίωσον**.

- وفي مجدك الإلهي أهّلينا لأكاليل المجد.

9- θίασον συγκροτήσαντας πνευματικὸν **στερέωσον**.

- ثَبَّتِينَا [نحن] الجوقة الروحية المجتمعين معا.

ثانيا- عند إضافة نهايات الأمر الماضي للأفعال التي تنتهي بأحد الحروف السنية

(τ, δ, θ, ζ) تحذف هذه الحروف السنية قبل حرف (σ) على النحو التالي:

$$(\tau / \delta / \theta / \zeta + \sigma\omega\nu = \sigma\omega\nu)$$

مثل:

- $\sigma\acute{\omega}\zeta\omega = \sigma\acute{\omega}\zeta + \sigma\omega\nu = \sigma\acute{\omega}\sigma\omega\nu$. أنقذ، أخلص،

- خلّص، أنقذ.

أمثلة:

1- εἷς ὢν τῆς ἁγίας τριάδος, συνδοξαζόμενος τῷ Πατρὶ καὶ τῷ ἁγίῳ Πνεύματι, **σῶσον** ἡμᾶς.

- وهو لا يزال كائنا أحد الثالوث القدوس، الممجّد مع الآب والروح القدس خلّصنا.

ثالثاً - عند إضافة نهايات الأمر الماضي للأفعال التي تنتهي بأحد الحروف شبه المتحركة (λ, ρ, μ, ν) يحذف حرف (σ) الذي تبدأ به نهاية الأمر، ويمكن أن يتغير جذع الفعل نتيجة حذف حرف (σ). على النحو التالي:

$$(\lambda, \rho, \mu, \nu + \sigma = \lambda, \rho, \mu, \nu)$$

مثل:

- κλίνω = κλίν + σον = κλῖνον. (مفرد) أنحي، أميل، أحنى، أنحني
 - κλίνω = κλίν + σατε = κλίνετε. (جمع) أنحي، أميل، أحنى، أنحني
 - ψάλλω = ψάλλ + σατε = ψάλατε. (جمع) أرثّل
- لاحظ تغيير جذع فعل (ψάλλω) في الأمر وأصبح به (λ) واحدة (ψάλατε).

أمثلة:

1- τὰς κεφαλὰς ὑμῶν τῷ Κυρίῳ κλίνετε.

- احنوا رؤوسكم للرب

2- ἡ εἰρήνη καὶ ἀγάπη Ἰησοῦ Χριστοῦ μεθ' ὑμῶν, ψάλατε
 xε αληλογία.

- سلام ومحبة يسوع المسيح معكم، رثوا قائلين: هليلويا

رابعاً - عند إضافة نهايات الأمر الماضي للأفعال التي تنتهي بأحد الحروف الشفوية (π, β, ϕ) فإن هذه الحروف الشفوية تدمج مع حرف (σ) وينتج عنها الحرف الشفوي المزدوج (ψ).

$$(\pi, \beta, \phi + \sigma = \psi)$$

مثل:

- βλέπω = βλέπ + σατε = βλέψετε. (جمع) أنظر

أمثلة:

- εἰς ἀνατολὰς βλέψετε. إلى الشرق انظروا.

دير الأنبا بشاي (الدير الأحمر)

يقع الدير الأحمر غرب مدينة سوهاج، على مسافة تصل إلى نحو واحد وعشرين كيلومترًا منها، ويُعد من أعرق الأديرة القبطية في مصر وأحد أهم معالم الرهبنة المسيحية المبكرة في صعيد مصر.

يرجع تأسيسه إلى أوائل القرن الرابع الميلادي، حين قام الأنبا بشاي بإنشائه بالقرب من موقع الدير الأبيض الشهير الذي لا يبعد عنه سوى بضعة كيلومترات، وقد كان الأنبا بيجول، خال القديس الأنبا شنودة، من أبرز رواد الحياة الرهبانية في تلك البقعة من الصحراء الغربية. اكتسب الدير اسمه من مادة البناء التي شُيِّد بها، إذ استُخدم الطوب الأحمر في تشييد جدرانه الخارجية، بينما استُعين بالحجر الجيري الأبيض وبعض الأعمدة من الجرانيت الوردي والأسود في زخرفة أجزائه الداخلية.

وقد صُمِّم مبنى الكنيسة على هيئة صليب، وتنقسم مساحتها الداخلية إلى أقسام رئيسية تشمل الهيكل وصرح الكنيسة وخورس الشمامسة.

مرّ الدير عبر تاريخه الطويل بمحنتين كبيرتين، إذ تعرّض للحريق مرتين، الأولى خلال فترة الحكم الروماني، والثانية على يد قبائل البربر، ومع ذلك ظلت أجزاء مهمة منه قائمة حتى اليوم، أبرزها الكنيسة والحصن الواقع في الجهة الجنوبية منها، إضافة إلى بقايا أثرية أخرى مثل بئر قديم وطاحونة للغلال ومعصرة زيتون.

يحظى الدير الأحمر اليوم بمكانة خاصة بوصفه أول دير مصري يُدرج ضمن قائمة التراث العالمي، وهو ما يعكس قيمته التاريخية والمعمارية والدينية، ويجعله وجهة مهمة لدارسي التاريخ القبطي وزوار الآثار المسيحية في صعيد مصر.

دير الأنبا بشاي (الدير الأحمر)

